جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية الدراسات العليا

ترجمة الصفحات (56 - 104) من كتاب التصورات عن السودان -

دراسة حالة: عن الدعاية وتشويه الحقائق تأليف: دفيد هويل

Translation of the Pages (56 – 104) from the Book Entitled “Images of Sudan - Case Study in Propaganda and Misrepresentation by: David Hoile

بحث تكميلي لنيل درجة ماجستير الآداب في الترجمة

ترجمة:
الطّالب/عثمان إبراهيم علي إبراهيم

إشـــراف:
الدكتور/ محمد الأمين الشنقيطي

العام الجامعي
2015م

q

استـهـلال

قال تعالى: ﭽ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﭿ ﭾ ﭽ

(سـورة الروم الآيـة:22)

إهـــــداء

إلى اسرتي و اصدقائي:

إلى اللّذَينِ أيقظا في عقلي ما كان غافياً، وأضاءا في قلبي ما كان مظلماً، إلى سمو الوالدين الفاضلين أهدي عصارةً من فكري وجهداً من عقلي لعلي أردُّ بعض الحق والجميل الذي يطوق عنقي و الحنان الدافق الذي غمرني، ولا أنسى وأنا في غمرة امتناني لوالديّ أن أذكر صاحبة الحسن والعفاف عمتي العزيزة التي دفعت من حياتها وراحتها لتؤمن لهذا العمل أن يخرج بهذه الطريقة.

وا ٍلى كل من بلور الفكر في عقلي وكياني ونفسي إلى هؤلاء أتوجه بهذا الأهداء كما أتوجه بالشكر والثناء لله فهو سبحانه صاحب الفضل أولاً وأخراً واليه يرجع الأمر كله، والله من وراء القصد وهويهدي السبيل و الحمدلله رب العالمين.

الـشـكـر و الـعـرفـان

- أشكر الله سبحانه وتعالى الذي أمدني بالصحة والعافية لإتمام هذا العمل كما أشكر كل من خاض معي غمار هذا العمل وأخص بالذكر سعادة اللواء المتواضع الدكتور محمد الأمين الشنقيطي لقبوله الإشراف على هذا البحث، ويزداد شكري له على جهوده الجبّارة

التي بذلها وتوجيهاته الحثيثة في تصحيح الأخطاء اللغوية والبنيوية حتى أينعت ثمارها في إخر اج هذا العمل بهذه الصورة الميسرة.

- والشكر أجزلهلحضر ة الأستاذة الرائعة نجلاء المشرفة على برنامج الماجستير جزاها الله ألف خيرا.
- والشكر كله إلى أحبتي الذين كانوا حاضرين معي خلال هذا البحث، أسأل الله العلي القدير أن يجعل مواقفهم هذه في ميزان حسناتهم إنه نعم المولى ونعم النصير.

الباحث

المستخلص

تهدف هذه الدراسة لترجمة جزء من كتاب التصورات عن السودان للكاتب البريطاني ديفيد هويل، إذ تناولت في طياتها ترجمة فترة الحكم السوداني منذ أن قدحت المهدية شرارة الثورة حتى الحكومة الحالية. كما تناولت أيضاً ترجمة العديد من الادعاءات ضد الحكومة السودانية واتهامها

بممارسة العبودية والإبادة الجماعية وتجارة الرق وغيرها من الادعاءات التي شوهتهُ وية السودان في كل أرجاء العالم غير أن ديفيد هويل كان لتلك الادعاءات بالمرصاد حيث عمل جاهداً لدحضها وعكس الصورة الطيبة التي يتميز بها السودان وشعبه كما سيتضح للقارئ في ثنايا الترجمة.

ABSTRACT

This study aims to translate a part of David Hoile's book **Images of Sudan**. Moreover, it contains the history of Almahdiya's period when they blew up the revolution a long time ago up to the recent

Sudan government. Furthermore, It deals with the issues of many claims against Sudanese government, in addition to accusing it with committing genocide, servitude, slave trade and other claims that misrepresented the image of Sudan all over the world until David Hoile appeared to stand against those claims in order to show to the whole world the good image of Sudan and its people as it will be obvious to the reader throughout the translated text.

فهرس محتويات البحث:

م	الموضـــــــــوع	الصفحة
1	**البسملة**	أ
2	**استهلال**	ب
3	**الإهداء**	ج

4	**الشكر والعرفان**	د
5	**مستخلص البحث**	هـ
6	**Abstract**	و
7	**محتويات البحث**	ز
8	**مقدمة المترجم**	ح
9	دراسة حالة عن دعاية القطاع الخاص: صناعة النفط السوداني ونزوح المدنيين	1
10	الصحافة، السودان والصورة المشوه	5
11	دراسة عن ضعف الصحافة: ادعاءات تفيد بأن جنوب السودان مسيحي أو أن الجيش الشعبي لتحرير السودان مسيحي.	7
12	الإثارة و الواقع	9
13	حالة دراسة عن الإثارة: ادعاءات عن ممارسة العبودية وتخليص الرقيق في السودان	10
14	الجماعة الأمريكية المناهضة للعبودية	18
15	حالة دراسة عن الدعاية: قصة كولا بوف	20
16	حالة دراسة عن الإثارة: ادعاءات عن ممارسة الإبادة الجماعية في السودان	23
17	قضايا التحيز في الإعلام	25
18	حالة دراسة عن التحيز: ادعاءات عن اضطهاد المسيحيين في السودان	27-29

مقدمة المترجم

الحمد لله الذي خلق الإنسان علّمه البيان، ثم جعل سبحانه للبيان لساناً وأقام الحُجَّة به بأن جعل من آياته الباهرات اختلاف الأجناس والألوان وكذلك اختلاف الألسنة ،فقال عزّ وجل: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې چ سورة الروم الآية (22) وبعد:.

فالترجمة هي نقل الكلام من لغة إلى لغةٍ أخرى، وجاء في معجم المنجد (ترجم الكلام أي فسّر بلسانٍ آخر) وترجم عنه أي وضح أمره، والترجمة هي التفسير ومعنى التفسير مهم جداً ؛

لأنّه أساس الترجمة."فمن لا يستطيع أن يُفْهِم لا يستطيع أن يَفْهَم". كما تعتبر الترجمة أهم الوسائل التي تؤدّي إلى اندماج الشعوب مع ببعضها البعض من خلال تبادل الإرث الثقافي بينهم.

أهمية الترجمة:

من أهم الأشياء التي دفعتني لكتابة هذا البحث هو أنه دافع عن السودان وشعبه، علاوة على ذلك، وددت عكس الصورة الطيبة للعالم أجمع عن السودان من خلال ترجمتي لجزء من كتاب التّصوّرات عن السودان للكاتب ديفيد هويل كما وددت أيضاً أن يتغير المفهوم الخاطئ الذي يزعم به بعض السودانيين عن الغرب وكُتّابه؛ لأن الدكتور ديفيد هويل هو أحد الكُتّاب الغربيين الذين ردُّوا للسّودان حقّه المسلوب من خلال كتابه التّصوُّرات عن السودان الذي دحض فيه كل الادّعاءات والاتّهامات التي ارتكبت بواسطة المعارضين للسودان أثناء الصراع الدائر بين الجنوب والشمال، وترسيخ صورة حسنة في ذهن كل فرد في العالم عن السودان.

وأهم الوسائل التي استخدمت أثناء عملية الترجمة هي: المعجم الوسيط وقاموس المورد الكبير لمنير البعلبكي والدكتور رمزي منير البعلبكي وأيضاً قاموس أكسفورد إنجليزي إنجليزي عربي علاوة على ذلك استخدام حاسب آلي وطابعة أثناء عملية الطباعة.

أمّا أهم الصعوبات التي واجهت البحث، فهي أسلوب النّصّ ، والعبارات الاصطلاحية وكثرة أسماء المنظمات والشخصيات السياسية والصحف ووكالات الأنباء ـ لكن بحمد الله ـ تم التعامل مع هذه الصّعوبات، وانتقاء لغة مقابلة لها.

دراسة حالة عن دعايات القطاع الخاص:

صناعة النفط السوداني ونزوح المدنيين

يعتبر تلهُّف أورويل (Orwell) الفكري للتفنّن في ابتكار الأحداث التي لا أساس لها في الوجود أحد أفضل النماذج التي أشارت إلى موضوع الدراسة في سياق السودان. إذ إنّها كانت من اختصاص اريك ريفز. فقد كان ريفز نشطاً وساعياً منذ 1999 لإعاقة مشروع النفط السوداني مركّزاً على اهتمام الغرب بذلك المصنع. حيث كان هدفه الأول ارتباط الشركة الغربية الكندية (تلسمان إنرجي) بالمشروع، سعى ريفز في ذلك الأثناء للضغط علي هذه الشركة لتغادر السودان. أما فيما يختصّ بما زعم به أورويل (Orwell)؛ فقد كتب الدكتور ريفز عشرات المقالات مثيراً بها ادعاءات خطره عن الأحداث في السودان، أبرزها صناعة النفط السوداني. حيث أثبتت التّحريات أن معظم الادّعاءات لم تكن سوى معلومات خاطئة أغلبها ذات صلة بالحرب، وبالتحديد الحرب الأهلية. وقد انعكس ذلك سلباً على مصداقية الدكتور ريفز. تعتبر التعليقات بعيدة المدى و الطّلبات التي قام بها ريفز عبارة عن اختلاف حقيقة الأحداث والمواقف في السودان والإقليم. علاوة على ذلك فقد كانت ادعاءاته الأساسية ضد الحكومة السودانية بإجلائها للسكان من حقول النّفط، مشيراً إلى أن الحكومة اتبعت مجموعة من الطرق القاسية، وتنفيذ سياسة إتلاف الممتلكات في مناطق النفط وخطوط الأنابيب. بالفعل تم إخلاء حقل النفط وخطوط الأنابيب من نبض الحياة البشرية والزراعية القابعة حوله. أعقبت تلك المرحلة تحليلٍ شاملٍ ومفصّل من خلال العديد من الصورة الملتقطة بتقنية القمر الصناعي، التي تمّ جمعها على مرّ سنواتٍ عدة في مناطق مختلفة في السودان، وعلى ضوئها بنى الدكتور ريفز تأكيداته. وللتّكفل نسبياً للرّد على مثل هذه الادّعاءات فوضّت شركة (تلسمان إنرجي) شركة (كلقيت اميجري بيرو) البريطانية الرائدة في مجال تحليل صور القمر الصناعي، لدراسة مجموعة من الصور الفوتوغرافية التي التقطت عن طريق القمر الصناعي في المناطق التي يوجد بها النفط السوداني. حللت شركة (كلقيت إميجري بيرو) الصور والتي تضمنت معها صوراً عسكرية ومدنية. نتج عنها اختلافٍ في الآراء تراوحت بين ثلاثة إلى عشرة قدماً. والجدير بالذكر أتقن تحليلها بالفعل. ويبدو أن تلك التحاليل لم تكن مُرضية، حتى تولّى رئيس مركز استخبارات المملكة المتحدة والاستطلاع الجوي الأسبق والمختصّ في المجال مستر أوكسيل زمام الأمور، مصرّحاً على أنه ليست هنالك أدلة تدين هجرة الإنسان من الجوانب السبعة المتحرّى عنها، وعلى النقيض فيما سلف ذكره فقد أدلى بتصريحاتٍ جديدة موضّحاً ما تمخضت عنه التحاليل. حالما تطورت الأطراف عندئذ يأتي الناس إلى المنطقة، حتى تبدو كما لو أن الناس نموا حول مناطق النفط فضلاً عن الابتعاد عنها. كما صرح أيضاً عن استعداده التام المثول أمام المحكمة أهّباً للإدلاء باستنتاجاته إذا دعت الحاجة؛ لأنه ليس من المنطق أن لا تستغل تلك البقعة الواسعة من الأرض وإخلاء السكان منها. على حسب ما يزعم به ريفز، إذ إن النطاق لم يكن من ضمن صور القمر الصناعي التي درست من قبل.

وردّاً على ريفز واقتراحاته العقيمة يمكن أن تكون صور القمر الصناعي زيّ فوتم ّ التلاعب بها. لقد أدلى مستر أوكسيل بالآتي أن صور القمر الصناعي التي تمالتّحقُّق عنها هي صور حقيقية. وبالنظر إلى آلاف من الصور، بدون أدنى ريب،فإذ ّنهاُ يقّفَ تْ . أما انتقادات ريفز والمصادر التي اعتمد عليها في عملهوادّ عاءاته؛ فقد نشرت من قبل مبيناً عدالد ّقّة في نهجه الذي انتهجه، ولم يقف عند هذا الحد فحسب، بل كانت لديه تطلُّعات أخرى عندما استند علىاد ّعاءات الجيش الشعبي لتحرير السودان. كما استشهد بالجنوب أفريقي دريك همونـد في مناسباتع ّدة، على أساس أن همونـد يفقه طبيعة الأحداث في السودان. ترأس همونـد جمعية الإيمان على أساس الفعل الجنوب أفريقية، ليس هذا، فحسب بل كنصرانيمعادٍ للإسلام. علاوة على ذلك، استعان بالشبكة العنكبوتية ودعا النصرانيينبشّن الحرب ضدالدّين الإسلاميموضّحاً دور المسلمين المعاديين للمسيحية.مستفيداً من خدماتمجلّة (سيرش لايت) البريطانية ونشر الدكتور ريفز مقالاته، حيث أثنى على المجلّة بأنها الرائدة في مجالتقصّي المنشورات. وصف محامي بريطاني صحيفة (سيرش لايت) في محكمة القانونبالسّوء و السمعة السيئة كما بلغ عن دورها في أثارة العنفالعِرقي و زعزعة الاستقرار بالإضافة إلى العنف العام. وقد استشهد الدكتور ريفز بما وصفه بالدراسة السلطوية لجون رايال و جيوروقيت قانون اللذينادّعيا أن شركة تلسمان قد فشلت في الارتباط مع السودان حيث أثبتت عن عدم قدرتها في التأثير على الحكومة السودانية خلال فترة ارتباطها مع الخرطوم بشأن تنمية النفط. وكانت تلك الادعاءات التي زعمتها طبقة أرستقراطية من البيض و ناشطين ضد السودان و جزء من أرباح مصنع المعاديين للسودان و التي كتبت في مكاتبهم الفاخرة ومنازلهم في شمال أمريكا و أوربا حيث كانت متناقضة مع سمعة المعارضين السودانيين. في يونيو 2001 نشرت صحيفة (واشنطن بوست)مقالاً بعنوان خوف الناشطين السودانيين من خسارة الدور الفّعال الذي تقوم به شركات النفط الغربية أما ناشطو حقوق الإنسان في السودان؛ فقد أكدوأذّنه، لطالما كانت الشركات المتضمنة غربية، و كان اهتمامهم بالتعاون و المواطنة أثار العديد من النقض. وركزت شركة (تلسمان إنرجي) الكندية على اهتمامات حقوق الإنسان بالحكومة السودانية على أساس أن للغربتأثيراً ملحوظاً حسب أراء عناصر المعارضة. وبذات الصدد قال الناشط السوداني المعارض غازي سليمان لو غادرت شركة (تلسمان إنرجي) الكندية السودان لا يعني أن أعمال النفط أتت إلى نهايتها، إذ إنه حالما غادرت الشركة السودانستحلّ محلها شركة أخرى، وسوف تكون أقل أهمية من التي سبقتها بالنسبة للشعب السوداني. ونشرت صحيفة (واشنطن بوست) أن غازي سليمان نسب تواجد (تلسمان) ببعض الحريات المستفاد منها الآن بواسطة الأحزاب المعارضة في السودان. وصفت صحيفة (الأكونومست) غازي سليمان بحقوقي الدولة والقائد لحقوق الإنسان و المتحدث الناقد لنظام الحكم و بذات القضية كان للسوداني الجنوبي الفريد تعبان الكلمة. فقد صرح مؤسس صحيفة (الخرطوم مونيتور) الإنجليزية المستقلّة في السودان أن شركة (تلسمان) واجهت صعوباتجمّة في مشروع النفط. ولاتحلّ تلك المعضلة إلا عن طريق الشركات التأقلمّت ْ بمواجهتها بعض الصعوبات، التي ستحاول إنهاء بعض الانتهاكات. وينبغي مراعاة أنكلاً من غازي و تعبان كانا محتجزين في مناسبات عدة بواسطة الحكومة السودانية. أي أنهما أكثر علماً عن غيرهم بما يدور في السودان أمثال الدكتور

ريفز و رايل و قاقنون. وقد تعرضت صناعة البترول السوداني إلى كثير من الإساءات التي يجدر ذكرها بكل وضوح. علاوة على ذلك، محاولة ربط مشروع النفط بأسامة بن لأدن.ونشرت صحيفة (ناشونال بوست) الكندية مقالاً استندت فيه علىادّعاءات محلل مجهول يعمل لصحيفة (واشنطن) الذي زعم أن ابن لادن دعم خطوط النفط في السودان. بعد مرور خمسة أيام، وفي التاسع عشر من سبتمبر سحبت صحيفة (نشونال بوست) تقريرها على أساس أنه خطأ واعتذرت عنتسبّبها بأي إحراج. ابتدأ مشروع المعادين للسودان وبلغ ذروته في عهد كلنتون، وقتمّ دعمه بواسطة العديد مرالمنظمّاتاللخاصّة و كان ذلك في الثالث عشر من يونيو المنصرم 2001م. حيثسّن مجلللنّو ّاب الأمريكيقانوناً لتسهيل عملية السلام الشامل في السودان الذي وصف بقانون سلام السودان.فضلاً عن ذلك، فقدّ جلرسمياً في القانون بواسطة الرئيس الأمريكي بوش في أكتوبر 2002م. وللتوضيح أكثر عن اللغط والتشويه والتزييف، فإنه أمرخالٍ تماماً من الصحة. غير إن ذلك القانون الذي يدعم إحدى الأطراف بملايين الدولارات المتحصل عليها من الدعم اللوجستي لإثارة الصراع في السودان.أيضاً هو ذلك القانون الذي انتقد انتهاكات حقوق الإنسان في السودان. ولكنه في الخفاأمدَ ملايين الدولارات لهؤلاء الذين اتهموا بإثارة الرعب بخصوص انتهاكات حقوق الإنسان في السودان. وسعى القانون الذي سّنه مجلس النواب الأمريكي في بدايته بفرض عقوبات على الأسواق الرأسمالية والشركات المرتبطة بالسودان اقتصادياً بتوصية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية. ويعتبر هذا الموقف الأمريكيمزرياً للغاية منذ أن دعت الحكومة السودانية الولايات الأمريكية لخلق علاقات حميمة مع السودان. على صعيد آخر من الذين تفاجئوا بعدد من القتلى من خلال الصراع الدائر في السودان. إذ اعتبر رجال الكونغرس و الوحدات التي كانت تمارس الضغوطات على المسولين عن القتلى خلال الحرب و الأمراض التي أصيب بها السودانيون. ليس هذا فحسب بل ساعدت سياستهم وسياسة حكومتهم بتأجيج الحرب في السودان. ولاحظ الرئيس الأسبق للولايات المتحدة كارتر أحد أعظم الشخصيات المحترمة و الأكثر موضوعية في تحليل الأحداث في السودان، رغبة الشعب السوداني في نبذ الحرب و العيش في سلام، لكن سياسة الولايات المتحدة تعتبر العائق الذي حال دون تحقيق تلك الغاية ،وقد توعدتأيضاً بإسقاط الحكومة في الخرطوم.بدلاً من السعي لوقف الحرب ونشر السلام في السودان انتهجت الولايات المتحدةنهجاً لاستمراره.بعيداً عن العمل لأجل السلام، أتخذ المشرعون الأمريكان موقفاً بموجبه أنشأت الولايات المتحدةقطراً اقتصادياً وعسكرياً في أفريقيا. وقد أضافواوجهاً جديداً لشكل السياسة الأمريكية السودانية من العام 1993م و ما بعدهدقةٍ متناهية، وهي الفترة التي أشار عليها كارتر. تفاقمت حالة قانون سلام سوداني وأصبحت مثيرة للجدل في حين التأمل لرؤية نهاية للحرب في السودان. ومنح بموجب قانون سلام السودان منح وصفوه بالاتحاد الوطني الديمقراطي مبلغ عشرة مليون دولار، إذ يعتبر ذلك المبلغ،إضافةً إلى ثلاثة ملايين دفعت من قبل، وكانت تلك الأرصدة تمنح لمتمردي الجيش الشعبي لتحرير السودان.وأشارت قمة مشروع السودان لدراسات الإستراتجية والعالمية في واشنطن (دي سي) إلى تلك الصفقة التيخيّبت آمالوتوقّعات الجنوبيين، هذا بالإضافة إلى تضخيم الاضطهاد في الخرطوم. وتخّض عن ذلك ترحيب الكونغرس بطبيعة المنظماتبصدرٍ منشرح. بكل بساطة ألحق قانون سلام السودان الولايات المتحدة

بمجموعة مروعة من تقارير حقوق الإنسان. وحاولت الحكومة الأمريكية في أواخر 1999م دعم الجيش الشعبي لتحرير السودان الذي نتج عنه اهتمام يجدر ذكره. في نوفمبر 1999م صدر تحت ثماني منظمات أمريكية خيرية تعمل في السودان وأخرى مثل (كير وولد فيجن) و(جرج وولد سيرفيس) و(سيف ذا جيلدرن) أنه لا أصحاب للحكومة السودانية. وصرحت بأن الجيش الشعبي لتحرير السودان قد انشغل لسنوات عدة في أبشع أنواع انتهاكات حقوق الإنسان، بالإضافة إلى تصفية بعض العناصر و التعريض للتعذيب و الاعتقالات العشوائية و ممارسة العبودية و هلم جرا. في ديسمبر 1999م أدلت منظمة (هيومان رايت واتش) بالآتي إن للجيش الشعبي لتحرير السودان تاريخاً بشعاً لانتهاكات حقوق الإنسان يولم ير أي اهتمام حيال ذلك حتى باتت تلك الانتهاكات تمثل خطراً في عالمنا اليوم. وانتقدت صحيفة (نيو يورك تايمز) حكومة الخرطوم، كما نفت أيضاً تقديمها أية مساندات للجيش الشعبي لتحرير السودان(SPLA). كما أن حصول المتمردين على الإعانة سمح لواشنطن بالتحالف مع جيش العصابات لكسر شوكة الحكومة السودانية. ومن مآسي الحرب السودانية قائد الحركة الشعبية لتحرير السودان الدكتور جون قرنق. وعلى الرغم من أن أعضاء الحركة الشعبية يزعمون أنهم نصرانيون يعادون الإسلام لكنهم في الوقت ذاته يقصفون كجيش منظم يسفك الدماء و ينهب ويغتصب ويقتل. ومما يدعو للسخرية أن يحتوي قانون السلام السوداني على قسم خاص يعمل في التحري عن مجرمي الحرب. علاوة على ذلك، أنه ذات القانون الذي قدم مجموعة من المتورطين في جرائم الحرب، و ملايين الدولارات كقيمة مدفوعات الضرائب الأمريكية للجيش الشعبي لتحرير السودان.فضلاً عن ذلك، اعتبرت صحيفة (نيو يورك تايمز) بأن قائد الجيش الشعبي لتحرير السودان جون قرنق أحد أبرز مجرمي الحرب في السودان إن المساندات الأمريكية تضمنت تشجيع الجيش الشعبي لتحرير السودان للاستمرار فيما عرف بالحرب الفاشلة. كانت الحرب الجنوبية السودانية عن الوضع السياسي لجنوب السودان، مما أربك عزم الجيش الشعبي بعكس موقف حكومة الخرطوم الذي كان في غاية الشفافية. إذا كان الجيش الشعبي يحارب من اجل الحكم الذاتي أو الانفصال فأن الحكومة اتفقت على ذلك مسبقاً . في العام 1997م تم الاتفاق على النظام الاتحادي، وبموجبه استثنى جنوب السودان من حكم الشريعة الإسلامية. عرضت الحكومة السودانية من خلال اتفاقية السلام عدداً من البنود مثل العدل و الحرية واستفتاء يشرف عليه عالمياً . على ضوء خيار الشعب الجنوبي إما بالبقاء كجزء من السودان أو أن يكون دولة مستقلة بذاتها. قد سن هذا البند في دستور عام 1998م وعمل به في مناسباته عدة حتى أثناء محادثات السلام في نيروبي 2001م، كما اعترف به أيضا الجيش الشعبي لتحرير السودان. وفي الفترة ما بين 2001 / 2002م أمرت الحكومة السودانية بوقف شامل لإطلاق النار.فضلاً عن ذلك، طالبت الحكومة السودانية مراراً بحل سلمي للصراع في السودان. وعلى هامش هذه الأمنية أكدت الخرطوم في أبريل 2000م عن استعدادها التام للحوار و التفاوض، ليس هذا فحسب بل ناشدت العالم لضمان نهاية سلمية للحرب، يؤرخها التاريخ بإحلال السلام الشامل بين الشعبين الشمالي و الجنوبي. كما دعت الخرطوم الجيش الشعبي بالمثل. بيد أنه من الصعب التنبؤ بحل شامل للصراع يمكن أن تضمنه الحكومة السودانية إن عدم قدرة الجيش الشعبي الإفصاح عن الغاية التي يحارب من أجلها، قد بانت

في عملية السلام. حيث قبل الجيش الشعبي بالمحاولات الإقليمية بخصوص صناعة السلام ثم بعد ذلك رفضها خلال 48 ساعة فقط. أما التزامه بالحل السلمي للحرب فقد أصبحأمراً يثير الجدل. فقد أبدى الدكتور جون قرنق برأيه، في جولة من جولات محادثات السلام في نيروبي نوفمبر 1997م، حيث صرحقائلاً لن نسعى للتوصل إلى اتفاق مع الحكومة السودانية لأن هذا بالضبط ما فعلناه وأفلحنا فيه لأننا في الحقيقة لم نتوصل إلى اتفاق. بكل وضوح، لقد ناشد قانون السلام السوداني الجيش الشعبي لتحرير السودان بصرف النظر عن المطالبة بالحوار لتسوية الصراع، و الاستمرار فيما يمكن وصفه بالحرب الفاشلة. أتهم وزير الخارجية السوداني الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل إدارة كلينتون بالاستماتة و التواطؤ لتمديد الحرب السودانية. والجدير بالذكر أن السياسة الأمريكية لم تكن غايتها تحقيق السلام بل سيناريو آخر وهو استمرار الحرب ومعاناة الشعب و إزهاق الأرواح في الجنوب. ولكي تخمد هذه الحرب ينبغي أتباع الآليات السياسية، وحكومة السودان متأهبة لذلك وسّن الكونغرس الأمريكي قوانين استفزازية في الفترة التي يستمتع بها السودان بتغيرات سياسية، وفي ذات الأثناء جردت الحكومة الحالية رئيس الوزراء الأسبق الصادق المهدي من منصبه في عام 1989م، كما استند على رأي القائد الثوري المحوري في المهمة الأمريكية لتقصي الحقائق في أبريل 2001م على قرار أن الولايات المتحدة الأمريكية تعيق عملية السلام في السودان كذلك حتى الوحدة بين المعارضين. وصف الصادق المهدي السودان بالمرآة الحبلى وعلى وشك الولادة وتحتاج إلى قابلة لتساعدها على الإنجاب، كلهم يدركون أن الولايات المتحدة يمكن أن تلعب دور القابلة. كل منهم قبل بدور الولايات المتحدة كقابلة، لكنبدلاً من تسهيل عملية الإنجاب قامت الولايات المتحدة بقتل الطفل. علاوة على ذلك، أكد رئيس الوزراء الأسبق عن تطورات حديثة من شأنها المساعدة إلى توصل لحل سياسي شامل. وفي عام 2002م استمرت إدارة جورج بوش بالضغط على الحكومة السودانية، عندما زار مندوب بوش الخاص السودان، وهو السناتور (John Daforth) الذي يبغض استقرار السودان. وبدأت الحكومة السودانية والجيش الشعبي لتحرير السودان الاجتماعات في كينيا على ضوء تكهنات (الإيقاد IGAD)، التي أثبتت أنها خير وسيط للمساعدة للتوصل إلى تسوية الصراع في السودان.

الفصل الثاني

الصحافة، السودان والصورة المشوهة

قدم إلى السودانمحقّقون في طياتهم نماذج عن ضعف الصحافة. تعتبر التغطية الإعلامية الغربية في السودان خاصة تلك التي باللغة الإنجليزية مهمة إذ إنها كانت تسعى ليطلع هؤلاء الذين يكترثون للمشاهدة أو

القراءة أو الاستماع لبثها. كما أن لديها المقدرة على التأثير على الرأي العام في الولايات المتحدة الأمريكية و المملكة المتحدة وكذلك السودان. فقد يؤثر الرأي في بعض الأحوال على سياسة الحكومة تجاه تلك المنطقة. على الرغم من هذه المسؤولية في نماذج ّ دة قللت التغطية من قبل الصحافة العالمية. من شأن السودان لم يعد السودان مهماً حتى تحر ّ ر عنه تقارير ذات أهمية. إذ إنه لا توجد صحف عالمية تحتفظ بمراسليها في السودان لأن هنالك في بعض الأحوال مساندات محلية من بعض الأشخاص. أما تقارير وكالات الأنباء (رويترز) و (فرنسا للصحافة) فقد تم دعمهم محلياً من الذين عزموا على هيمنة ما يمكن تغطيته هناك. إن التزييف أو سوء الفهم للقضايا السودانية هو عبارة عن نتاج ضعف الكتاب و التقارير المناصرة سياسياً بواسطة عناصر الإعلام العالمي. أن هذا النوع من التقارير تقع عليه المسؤولية الكاملة عن بعض العراقيل التي يواجهها السودان الآن. لاحظ البروفيسور (فريد انجلس) في الدراسة التي أجراها عن الصحافة العصرية بعنوان شاهدة الشعب: شكل الصحفي في السياسة الحديثة. إن الأدب و الصحافة ذات علاقة لصيقة مع بعضهما البعض. بعد أن اطّلع الصحفي البريطاني و المحرر (السيد ماكس هيستيغ) على كتاب (أنجلس) أكد أن الآخر مسؤول ليصرح عن طبيعة العلاقة بين الصحفيين العصريين والحقيقة التي باتت أكثر من عبث فضلاً عن استقرار العلاقة بالحقائق. كما لاحظ هيستينغ أيضاً أن التقرير لا يتيح خياراً فيما يختص بنشر الحقيقة أو الكذب، ولكن بامكانه نشر جزءٍ يسير عن الحقيقة. إذ يعتبر هذا الجزء أكثر صعوبةً في الظروف التي تتعلق بالصراع و على القارات التي هي على بعد الآلاف الأميال. علاوة على ذلك أشارت (أليكس دي وال) على الدور الذي يمكن أن يلعبه الإعلام في تزييف القضايا في أفريقيا. أضف إلى ذلك تحر يف الإعلام العالمي عرض الصراع في أفريقيا. هذا بالضبط حال التلفاز. ويعتبر الصحفيون أنهم تحت ضغطٍ شديد لاختزال وتحبيك أعمالهم، أما بخصوص التلفاز فينبغي عليهم الحصول على صور مذهلة حتى يجعلوا قراءهم ومستطلعيهم على إدراك المصدر الذي يزيف الحقائق. وأن التحليل السياسي أنجع وسيلة للالتفاف حول احتيال الإنسان. كتب مراسل الخارجية البريطاني (أندرو باكوك) للعديد من الصحف مثل (القارديان) و (الإكونوميست) و (الأوبزيفر) و (الفينانشيال تايمز) و (التايمز). ومن خلالها قدم نماذج مهمة وواضحة عن تحريف الإعلام للقضايا السودانية وحتى تلك التي لا علاقة لها بالحرب في السودان. فضلاً عن ذلك، فقد صر ّ ح أن ّ معظم الكتاب يميلون إلى المبالغة في تقيم الحدث كما هو الحال ضمن القصص الرومانسية و الأحاسيس. ففي أغسطس 1988م قدمت نماذج عن التغطية الإعلامية عن الفيضانات في السودان وعن الأمطار الغزيرة التي ضاعفت منسوب النهرين الأزرق والأبيض والتي تمخض ّ ت عنها تكهنات كثيرة على أن الخرطوم ستتلاشى من على الأرض بواسطة ّ امة ضخمة. وفي ذات الحين أرسل (باكوك) إلى الخرطوم ليغطي تلك الكارثة الوشيكة إلا أن ّه تفاجأ بأن ليس هنالك ما يكتب عنه وأن النيل لم يطمح من ضفتيه. فضلاً عن عدم وجود أي ضرر بسبب الأمطار في وسط الخرطوم. لكن هذا لم يكن مقنعاً إذ إن الحدث أخذ رواجاً إعلامياً في العالم الخارجي حيث تم توبيخ (باكوك) بتلغراف مطالبين إياه مراسلتهم بالكثير من الأحداث الدراماتيكية. على الرغم من عدم وجود القصص الكافية التي تشوه هوية السودان، إلا أن قصة الفيضانات

المزيفة أكبر القصص التي راجت خارج أفريقيا. سئل (باكوك) الإعلام العالمي عن بعض المفردات التي احتوتها التغطية مثل كارثة فاجعة ومدمره اللتين استخدمتا في التقرير قبل الاستماع إلى شهود العيان. ويستطيع الإعلام الخارجي ووكالات الأنباء تزييف الأحداث خاصة إذا كانت تتعلّق بأفريقيا. حسناً، أنه أغسطس وهنالك أسباب أخرى، كانت الفيضانات إلى حد مامصدراً سهلاً لترويج عمل تلفزيوني. إشارة (باكوك) أيضاً على أن العديد من الصحفيين الذين تهافتوا على الخرطوم لم يكونوا على علم بالتغيرات التي طرأت على المدينة. كانت المفاجئة عندما وصلوا و تيقنوا بأن القصة خارجة من نطاق السيطرة. اتضح أمر الصحفيين ودعم عمال الوكالة والحكومة و المتبرعين منذ البداية عندما تبعوا طريق الأوهام، هذافضلاً مرأن ّ التقارير الأولية جعلت من الخرطوم أبشع الكوارث الطبيعية في القرن. استنتج (باكوك) الآتي: أن الإعلام أعيق بكل بساطة بسبب تضخيم المحررين للقصة واستمرارهم بإثارة الأحداث الدرامية. كما سجل أيضاً قصة أكبر حدث خارج أفريقيا في أواخر 1987م وهي المجاعة الإثيوبية.إلا أنها عارية من الصحة على الرغم من تبني المجلات الأمريكية تغطيتها. وعلىذات ِ النحو يمكن قول أكثر من ذلك عن الإرهاب و العبودية وتحرير الرق و أسلحة الدمار الشامل. وضح (باكوك) الصعوبات التي يواجهها الصحفي أثناء محاولته تغطية الأحداث المثيرة في السودان. تعد كتابة التقارير بدون زيارة المنطقة المنوطةأمراً في غاية الصعوبة، خاصة إذا كانت تبعد الآلف الأميال من أوروبا أو الولايات المتحدة. تمخض ذلك بصورة مروعة في بعض التقارير السالبة التي تخص السودان. بعد سنوات عديدة تحصلنا على نماذج واضحة بخصوص حاجة الإعلام الماسة للأحداث الدراماتيكية. تعتبر (ماجي مكوون) والدة (إيما مكوون) إحدى النساء البريطانيات اللائي تزوجن من قائد سوداني ثوري وأقامت معه في جنوب السودان. كتبت عن التشكك في الصحافة في الجزء الذي يخص محطة (السي ان ان) الإخبارية. سافر فريق من (السي ان ان) إلى منطقة (وات) في جنوب السودان لكتابة تقرير صحفي عن المجاعة التي ضربت المنطقة إلا أنهم تفاجئوا بعدم وجود ما هو بحاجة إلى الأكل. لكن لتبرير موقفهم والغاية التي جاءوا من أجلها قرروا الإسراع للحصول على بعض المعلومات. استغاثوا (بإيما Emma) التي وبدا و كأنها متلهفة للمساعدة، فقد قدمت بعض الوثائق عن القرى المحيطة وبالتحديد تلك التي يحتشد فيها الناس ظناً أنهم قد يحصلون على الدعم. عندما وصل الفريق إلى المكان المنشود لم يجد سوى طاقم سينمائي. توجب عليهم العودة إلى الديار بخفي حنين. عندما أدرك موظف يعمل بالدعم فعلة (إيما)هز ّت كتفيها بكلتبج ّح ثم قالت معلوماتمزيّفة خير من ألا تكون على الإطلاق. لكن على الأقل تعرفنا على (وات).

وعلى هامش كتابة التقارير عن السودان الذي أصبحمصدراً مثيراً للأحداث الدراماتيكية مثل الهجوم على مصنع الشفاء للأدوية بواسطة قذيفة طوقية. تبين إن تلك الفترة شهدتراجاً إعلامياً ليس له مثيل حسب ما تراه صحيفة(نيو يورك تايمز) وبعض الصحف الأمريكية التي تولت التمحيص عن ادعاءات كلينتون عن مصنع الشفاء. غياب التقارير الهادفة منح العديد من الصحف الفرصة لكتابة ما بدا لهم. تمثل ما كتبته الصحف في نشر معلومات مزيفة علاوة على ذلك، التصورات الخاطئة عن طبيعة الأحداث في السودان. حيثما كانت المصادر المأخوذ منها مصدر شك، كذلك تكون أخبارها مشكوك فيها. استمرت كل من صحيفة

(الديلي تلغراف و الصندي تلغراف) بنشر قصص تخليص العبيد على الرغم من أن هذه الممارسات افتضح أمرها. إلا أنهم تمادوا بقصصهم المغشوشة لكن هذه المرة بلغت بهم الجرأة بالحديث عن المسيحي الجنوبي.

دراسة عن ضعف الصحافة: إدعاءات تفيد بان جنوب السودان مسيحي

تدّعى الصحافة الغربية أنّ شعب جنوب السودان نصراني أوأنّ الجيش الشعبي لتحرير السودان هم مسيحيين. هنالك العديد من السطحية عن سوء الصحافة. إن عدم القدرة على الحصول على حتى أبسط الأخبار و الحقائق المهمة في تغطية السودان، خير دليل على عدم القبول بضعف الصحافة. إذ تعتبر تداعيات الصحف عن الأغلبية الساحقة من المسيحية في جنوب السودان وهذا زوبعة في فنجان. هذا بالإضافة إلى التلاعب وتشويه طبيعة الأوضاع في السودان. إذ يمكن لأي صحيفة خوض غمار نشر تلك التفاهات. أكد المستقلون و المعارضون للحكومة أن نسبة الشعب الجنوبي في الدولة السودانية تقدر بحوالي 15-10 في المائة من إجمالي السُّكان. إذ تُقدّر نسبة المسيحية بخمس سكان الجنوب. وقد تبين أن نسبة المسيحيين أكثر من المسلمين. علاوة على ذلك تُمثّل نسبة المسيحية في الجنوب 4% من سكان العالم. صرح أبرز الساسة الجنوبيين ووزير وزارة الشؤون الجنوبية الأسبق في ستينيات القرن الماضي (جوزيف قرنق) أن أقل من واحد في المائة من سكان الجنوب نصرانيون،كما تقدَّر نسبة المسلمين بـ 75% من سكان السودان. كما ينبغي على الأقل ملاحظة بعض الارتباك في عدد المسيحيين في السودان الذين يمكن إحصاؤهم بكل سهولة. وادّعى نائب الرئيس السوداني الأسبق (أبيل اير) المسيحي الدينكاوي أن هنالك ما يعادل 11 مليون نصراني في السودان، إنتقدّ هذه النسبة بـ 30% من سكان العالم. كمادّعى الأمين العام لمجلس الكنائس في السودان (ريف أنوتش تومب) على أن هنالك 8 مليون مسيحي. وبالطبأنّ بعض الادعاءاتتعزّز برستيج ومقام القادة في البلدان التي تهيمن عليها المسيحية. مثل الولايات المتحدة الأمريكية،وضمن المجموعات المسيحية والوحدات مع مراعاة الرقابة الماليةوادّعت بعض المصادر أن نسبة المسيحية في جنوب السودان تزداد بصورة ملحوظة قُدّرت بـ 2 إلى 4% وفي الوقت ذاته تزعم أن وقوع ملايين القتلى في السودان من مسيحي جنوب السودان.فضلاً عن ذلك تعتبر الغالبية العظمى من سكان جنوب السودان مناصرين للديانة الوثنية. لهذا استثنت الحكومة الحالية جنوب السودان من حكم الشريعة الإسلامية منذ عام 1991م.

إلا أن هنالك ادعاءات تؤكد أن المسيحيين في جنوب السودان أجبروا على العيش تحت طائلة الحكم الإسلامي. مع ضمان عدم اندلاع الحرب الأيدلوجية. كما أكدت هذه الادعاءات أيضا التصور الخاطئ للسودان و عن عدم الدقة في صياغة الصراع السوداني. وهذا إلىحدٍ ما مثل الادعاء أن شمال أيرلندا يعتنقن الديانة الكاثوليكية. وبعض هذه الأخطاء غير مسموح بها في كتابة التقارير عن شؤون الدول المتقدمة. أما في الدول النامية يسمح أرتتزيّف الصحافة كذلك التغطية الإعلامية. وهنالك تداعيات تؤكد اهتمام الإعلام بقصة المسيحيين في الجنوب بكثرة. ارتكبت كل من صحيفة (الواشنطن بوست) و (الفينانشال تايمز) اللتان تعملان في تسجيل الأحداث أخطاء واضحة يستطيع أغبى الأغبياء تمييزها.وكذلك هيئة الإذاعة البريطانية خاضت

غمار تلك الأخطاء، بواسطة مراسل الشؤون الدينية خاصة الذي ادّعى في إحدى المناسبات أن كنائس المسيحية تدار بحوالي 40% من سكان السودان. هذا بالإضافة إلى صحيفة (الأوكونومست) التي أخطأت كسابقاتها من الصحف. ليس هذا فحسب بل أخبار وكالات الأنباء مثل (رويترز) ووكالة كينيا للأنباء و (ارفركان أون لين) و شركات التلفزة مثل (هيئة الإذاعة الاسترالية) ومنظمات الإعانة علاوة على ذلك بعض الصحف مثل (البوسطن قلوبل) وصحيفتي (الميل) و(القارديان) الجنوب أفريقية و صحيفتي (الميل) و(القارديان) الكنديتين. قدمت صحيفة (الديلي تلغراف) البريطانية محققين في طياتهم أنموذج عن كيف يمكن لصحيفةمدونّة و أضخم الصحف البريطانية الرائدة في مجال النشر أن تسيء تقييم قضية المسيحية في السودان خصوصاً المسيحيين في جنوب السودان. وظلت الصحيفة تشير إلى النصرانيين في جنوب السودان على مر سنوات عدة، منذ عام 1995م، كما تعاملت أيضاً مع الجيش الشعبي لتحرير السودان بذات الطريقة واصفةً إيّاه كمنظمة نصرانية؛ متجاهلة حقيقة ما إذا لو كانت المسيحية هي القضية، فسوف تمثل أنموذجاً مصغّراً للأقلية في الجنوب. لقد افتعلت تلك الادّعاءات منذ 1988م والتي لم تكترث لمدى تأثيرها في تشويه مفاهيم الصراع السوداني. إذ لا يمكن القول بأنهم مراسلون يفتقرون للخبرة، وأنهم يرتكبون بعض الأخطاء الأساسية. كتب المحرر الأسبق و الصحفي العسكري (اللورد دييدز) مقالاً لصحيفة (الديلي تلغراف) عن الكنيسة في (راقس) هذا بالإضافة إلى إظهاره لاستمرار التغاضي عن الحقائق عندما يكون الحديث عن المسيحيين في جنوب السودان. و(الديلي تلغراف) هي ذات الصحيفة التي ادّعت أن حكم الشريعة الإسلامية طبّق على جنوب السودان، بينما في الحقيقة تم استثناء الجنوب منه منذ عام 1991م. علاوة على ذلك، تعتبر الحرب الأهلية الدائرة في السودان عبارة عن صراع حول الوضع السياسي لجنوب السودان. إذ لم تكن البتة حرباً طائفية، كما صُوّر الصراع بالحكومة الإسلامية الحالية التي ظلّت تعاني خلال 34 عاماً. وأخذت الحرب طابعها الحقيقي قبل 6 أعوام من تولي الحكومة الحالية زمام السلطة. كما استمرت أيضا بذات الذّسق حتى أسفرت عن فرض حكم الشريعة للضرائب أثناء حكومة نميري في عام 1983م.

الإثارة والواقع

"إن عظمة الحقيقة لا تكمن في الكذب أو الغش أو الخيانة لكن الأخطر من ذلك، يمكن أن تكون القناعة أو الإصرار أو المنطق." (جون كندي)

في عام 1999م نشر مجتمع محرري الصحف الأمريكية تقريراً تم بموجبه ملاحظة الآتي: أن الشعب الأمريكي أدرك تماماً أن الصحافة عبارة عن قصص مسلية لتسويق صحفها فقط. كما اعتقد حوالي 58% من الشعب الأمريكي أن الصحافة قادرة على تحبيك الأخبار بغرض ترويج أكثر قدر ممكن علاوة على ذلك، اعتقد 46% من الصحفيين أيضاً أن الحراك الذي تحدثه الصحف هو الغاية المنشودة. ركزت دراسة أجريت في المعهد الكندي للسلام والأمن العالمي على الهجوم والاستغلال الذي يتعرض له الإعلام نظير الدور الباهت الذي يلعبه

في بعض الأحيان، خاصة في تلك البلدان الأكثر صيتاً . فقط من خلال الالتزام بأدنى حد ممكن لخدمة هيئة الإذاعة العامة مثل وسائل الولايات المتحدة الأمريكية المعرضة للتزييف والاستغلال مثل التعاليم العامة. في أواخر 2001م أوضح الصحفي العسكري وعضو منظمة CBS ومؤرخ كتاب التحيز (برنارد قولد بيرج) في كتابه عن الكيفية التي يزيّف بها الإعلام الأخبار مؤكّداً في الوقت ذاته عن الأساليب التي تتبعها الصحافة لنشر أخبارها وفق أراء الصحفيين السياسية واهتماماتهم. لقد حاز السودان على نصيب الأسد من الخرافات الإعلامية جراء العناصر المشبوهة و المصادر المشكوك فيها والمعوّقات بصفة عامة ،وبالإضافة إلى التّحيُّز الشخصي والمعلومات الخاطئة. فضلا عن ذلك حيازة السودان لأسلحة الدمار الشامل ادعاءات عن ممارسة السودان للعبودية وغيرها من الخرافات التي شوهت الهوية السودانية.

حالة دراسة: عن الإثارة

ادّعاءات عن ممارسة العبودية وتخليص العبيد في السودان.

أنّ من أكثر المواضيع لغطاً وتكراراً عند وسائل الإعلام هو اتّهام الحكومة بممارسة العبودية وتجارة الرقيق في السودان. إذ تناولت العديد من الصحف نشر هذه الادعاءات في مقالاتها. حيث تعتبر مصادر هذه الادعاءات ذات علاقة بالتضامن النصراني. ورد في استهلال مقال صحيفة (بلتيمور سن الأمريكية) إرسال صحفيين إلى السودان لابتياع اثنين من الرقيق عن طريق سي أس أل CSL. كان مدير حقوق الأفارقة (أليكس دي وال) متشكّكاً من ادعاءات صحيفة (بلتيمور سن) على الرغم من أنّهم دفعوا مبلغاً باهظاً قدره (500 ولاراً) مقابل العبدين من منطقة (منيل) ومن المحتمل أيضا أنهم يدفعون فدية على ضوئها تتمكن العائلات من دفع مقابل لشخص وسيط لتحرير أبنائهم الرهائن والمأسورين. إذ أنهم لم يكونوا في سوق الرق. لقد عانى السودان بشدة في العديد من الأوقات من الاختطافات القبلية التي أسفرت عن حرب أهلية طاحنة وانهيار الإدارة المدنية.

حذّر (دا وال)من أن الغموض في ابتياع المخطوفين ثانية قد يقود إلى خطر تضخيم الفدية إزاء ما يمكن أن تدفعه العائلات حتى في أسوأ الحالات، كما أنه يمكن أن يرفع من عمليات الاختطاف و السطو. أعد(دي وال) التعليقات الآتية بخصوص ادعاءات CSI التضامن النصراني العالمي: لعب تضليل محامي حقوق الإنسان في أوربا و الولايات المتحدةدوراً فعالاً على ضؤ خمل افتراضات لإثارة حفيظة الشعب. وعلى سبيل المثال ادّعت منظمة التضامن العالمي النصراني الأتي أن جيش الحكومة والمليشيات العربية المتعاونة معه قد هجم على مجتمعات الأفارقة من أجل أسر العبيد(الرقيق) والغنائم واستمرت الحكومة على استخدام مصطلح "غزو الرقيق"فضلاً عن ذلك يعتبر أخذ الأسرى هو هدف سياسة الحكومة المنشود،على الرغم من أنه لا توجد في الواقع أدلة تدين الحكومة بممارسة العبودية أو تجارة الرقيق. لقد صرح المناهضون للعبودية في العالم، بالتزامن مع ادعاءات تورط الحكومة بممارسة العبودية على أن التقنية التي انشغل بها جيش الحكومة في السطو من أجل الحصول على الرقيق، لم تكن مدعومة بالبراهين. وعلى الرغم من ذلك فقد تناولت كل من مجلة (تايم) (نيوز ويبك) سرد قصة (بلتيمور صن) كما هو مثبت عن تنظيم تجارة الرقيق في السودان. لقد أعطت ما يكفي من الفرضيات الخاملة على هامش تحرير الرق. بلغت (بلتميور صن) نهائي (جائزة بلتيزر)

في التصنيف الإيضاحي للصحافة في 1997م هذا بالإضافة إلي الكثير من المقالات ذات الصلة التي حررت على مر الأعوام،أيضاً كان لها دورها الفعال في تشويه الهوية السودانية في الخارج. كانت حالة المنظمات والشعب وسط هذه الادعاءات من اختصاص (جون ابينر) ليس هذا فحسب بل علاقة السويس بالتضامن النصراني العالمي.أيضاً وممثلته(برونس كوكس) التي فيما بعد ترأست الأمر على مستوى العالم تحت عنوان (التضامن النصراني في العالم) (CSW). تعتبر ادعاءات (كوكس) عن السودان مصدر ريبفضلاً من أنها و ُصِفَتبْمرو ّج المعلومات المزيفة من قبل الناشط ذات السمعة الطيبة (اليكس دي ووال) الذي يعمل لمنظمة حقوق الإنسان وبخصوص تداعيات ممارسة العبودية في السودان. كانت ادعاءات (كوكس)تتعلّق بتورط السودان في التعامل بالأسلحة الكيميائية التي تمنع الحكومة البريطانية و(اليونسكوم) (UNSCOM) حيازتها. علاوة على ذلك كانت تداعيات (كوكس) عن الإبادة الجماعية في السودان منتقضة من قبل الحكومة البريطانية. كما أن ادعاءها عن تورط السودان في تفجير مركز التجارة العالمي قد انتقضت أيضا من قبل إدارة (كلينون) ذات نفسها. حتى بالتعاطف مع سيرة تقارير (كوكوس) شعر عمال المساعدات الإنسانية في السودان بأن (كوكس) لم تكن على قدركافٍ من المعلومات على الرغم من أنها تعي بعض الأشياء المحيطة.أيضاً صحيفة (التايمز) وصفتها كالذي ظهر فجأة ثم تلاشى في حينهإنّ الادعاءات التي زعمت بواسطة كل من (كوكس) ، (ابنير)وآخر ين كانت سهلة الفهم ومشوقة للغاية لأي صحفي غير أنها مصدر مريب وبكل بساطة وهي غير صحيحة. صرح مدير أمن الأطفال وبرنامج المملكة المتحدة في السودان ومنظمة متصدرة لقضايا الاختطاف وقصر ّح بالآتي: لم أر أي دليل عن تجارة الرقيق وصدقوني لقدتحقّقنا من الأمر. كما صرح السيد (روبيرت فوكس)أيضاً أنه لايصدّق مسألةتور ّط الحكومة في أخذ الرقيق.

ما فعله التضامن النصراني العالمي ومجموعات أخرى مثل المجموعة الأمريكية المناهض ضد العبودية يعتبر هيمنة عملية فيما تم بشأن تخليص الرقيق وبالإضافة إلى أخذ الناشطين والصحفيينوالسيّاح في رحلة لمدة يوم أو يومين أو بالكثير ثلاثة أيام لتحرير الرقيق. إذ تعتبر هذه الزيارة الأولى إلى أفريقيا بالنسبة للعديد من الناشطين والصحفيين. وفي أفريقيا لم يكن بمقدرتهم التحدث بأي لغة محلية أو باللغة العربية أو حتى الإنجليزية في بعض الحالات كلغة أم. وأسفر تعثر استخدامهم اللغة أن أصبح اعتمادهم التام على مضيفيهم في عملية السفرو الترجمة وكتابة التقارير والخطابات. وحملت المقالات الصحفية في طياتها ادعاءات التضامن النصراني العالمي عن العبودية وتحرير الرق كما قد ظهر في العالم وتم نشره في العديد من الصحف المرموقة، مثل صحيفة (نيوزوييك)، (التايمز)، (السي إن إن)، (ريدرز ديقست)، الوال استريت جورنال، النيويورك تايمز)،(الواشنطن بوست)، (الواشنطن تايمز)، (الانترناشنال)، (هيرلد تريبون)، (يو إس اليوم)، (التايمز)، (الأوبزيرفر) و (الدايلي تلغراف). وظلت وكالات الأنباء مثل (رويترز) تنشر ادعاءات التضامن النصراني العالمي (سي إس أي) مرة تلو الأخرى كما لو أنها حقيقية.أيضاً من وقت لأخر كان لوكالات الانباء مثل وكالة (فرنسا للصحافة) و الصحافة ذات الصلة و (اليو بي أي)وأيضاً العديد من الصحافة الإقليمية دورها في ترويج الادعاءات. وبشكل لافت للأنظار قبلت هيئة الإذاعة البريطانية ادعاءات التضامن النصراني العالمي

كما هي عليه دون تعدلها أوتغيّرها ومثم ّ قامت بنشر العديد من المقالاتمستندةً على إثباتاتهم. في يناير 2001م بث تلفزيون الإذاعة البريطانية برنامج (إفري مان) وهو برنامج بعنوان مغامرات (بارونس كوكس) الخطرةأيضاً هو ذات البرنامج الذي سمح (لكوكس) ورئيس التضامن النصراني العالمي أن تنشر ادعاءاتها عن تحرير الرق في السودان. صحفيون مثل (نات هينتوف) ممثل صحيفة(نيويورك فيلج فويس) الذي كتب عشرات المقالات عن السودان على ضوء ادعاءات زعمت من قبل (CSI) متقبلا أكثر الادعاءاتفظاعةً . ورددت صحف مرموقة مثل صحيفة (لوس أنجلوس تايمز)،(الهوستن كونيكل وفلدلفيا لونكيرر) ادعاءات (CSI). الكثير من الصحف في بوسطن نشرت مواد قدمتها (CSI) دونالتحقّق عن مدىصحّتها وأبرزها صحيفة(بوسطن على أساس الشراكة) والحزب الأمريكي المناهض للعبودية بما فيهم صحيفة ذا بوسطن قلوبل، بوسطن فيونيكس وبوسطن هيرلد. وراجت شائعات صحيفة (CSI) كل الأرجاء وتجاوزت الممكنوامتدّت لتصل مجموعة من المدارس في كولورادو من خلال الراديو وعبر نجوم الروك لست هذا فحسب بل التشجيع الحثيث التي كانت تحث عليه إدارة (كلينتون) وأمينة الدولة (مادلين أوربرايت) على سبيل المثال عقداجتماعاً عاماً مع مدارس كولورادو للأطفال المرتبطة ب(CSI) التي تدير عملية تحرير الرقيق. قد أظهر الإعلام الكندي عدم احترافه قبول ادعاءات التضامن النصراني العالمي المثير للجدل. نشرت صحيفة (أطوا سيتزين) مسلسل من خمس أيام عن العبودية في السودان. في عام 1997م أدارت صحيفة (الكلرجي صن) مسلسل من ثمانية أيام عن ادعاءات (CSI) دون التحقق من مدىصحّتها.

ففي عام 2000م نشرت مجلة (ماكلين) الكندية النموذجيةمثالاً عن (CSI). يعتبر (بيرنارد ليفين) أحد ابرز الصحفيين البريطانيينالمناصرين لادعاءات التضامن النصراني العالميو الكاتب في صحيفة (التايمز)، ومن أعماله الملفتةمقالاً بعنوان (منطقة الرقيق في زمننا الحاضر) الذي نشر في الثلاثين من شهر مايو 1996م. إذ زعم (ليفن) على أن العبودية تمارس في السودان بصورة تتم تحت رحمة وفظاظة حكومة الخرطوم. كما ينبغي أن أضيف الآتيأنّ أسواق الرقيق في السودان ممتلئة بالرجال والنساء والأطفال بدون أي استثناء. إن الذين اتخذوا كرقيق فقد استخدموا للمتعة والجنس أجل، أجل أكرر نفسي أجل فأنا أتحدث عن فظاعة السودان. ويجب الإطلاع علىادّعاءات (لفين) فيما يتعلق بالخضوع لمفوضية الأمم المتحدة على هامش حقوق الإنسان في جنيف، والمناهضين ضد العبودية العالميين على بعض الادعاءات: ما لم تنشر التقارير بدقة متناهية أو بتأنٍ عندئذ تصبح القضايا وسيلة للفرقةوالتّحيّز ضد العرب والمسلمين. نحن قلقون من تقارير بعض وسائل الإعلام عن أسواق الرقيق التي دعمت بواسطة تجار العرب للرق، هذا الذي نعتبرهمحرّف للحقيقة أو الواقع ومثيرللتّحيُّزأدعّى (ليفن) أيضاً أن هنالك اثني عشر آلف طفل جنوبي استعبدوا في شمال السودان. وفي نهاية مقاله عبر بالآتي: هذا هو مصير الشعب الذي يعيش ويقتل في السودان. حيث العبودية والإرهاب، وفي نهاية المطاف الإبادة الجماعية. لقد ابتدأكلّ ذلك بحقوق الإنسان لكن ماذا بإمكاننا أن نفعل ضد الهمجية التي لا تعي معاني تلك المفرداتبكلتّحرّر سلّم (لفين)تماماً أن مصدرالادّعاءات الغريبة هي من اختصاص (كوكس) ومن ثم اقتبسCSI من مقالها. وقد أظهر (لفين) ميولهمسبقاً لبعض المصادر المثيرة

للجدل. ونشر ليفن مقالاً في 23/مارس/1993م في صحيفة (التايمز) بعنوان (تخوف الإسلام من إراقة الدماء) كما أدعى ليفن أيضا أن السودان هو المكان الذي تمارس فيه الإبادة الجماعية ضد المجتمعات الذّصرانية بالإضافة إلى ذبح الرجال في الأقاليم التي تتواجد فيها المسيحية بواسطة الجنود الإسلاميين. بعد مرور شهر وفي السابع والعشرين من أبريل 1993م. وصفت صحيفة (التايمز) الحكومة السودانية في إحدى مقالاتها بالبربرية التيّعم ّ الدولة بأكملها. أصاف (لفين) قائلاً ينبغي علينا الحذر من التضليل. وتلم ّ إبلاغنا به عن هذه الأحداث الفظيعة هو أمرشاق ّ للغايةوشفّاف ويمكن إثباته دون أدلة فوتوغرافية. مرة ثم أخرى في التاريخ وبالتحديد التاريخ الحديث تم إثبات بعض الخبثُ وخراً ووضحت المبالغة فيه. على الرغم من ذلك عاد (لفين) إلى موضوع السودان في بداية 1994م، ونشرت صحيفة (التايمز) مقالاً يخصُّه في 11/يناير/1994م بعنوان ("حراكالشّر") كما سجل الآتي: عندما كتبت عن الفظائع التي اقترفها السودان، كنتحذراً وواضحاً لأجعل تلك الأدلة الموثوق بها نادرة. ومنذ أن سمعت أحد أبرز القصصوحشيةً وصيتاً كانت تلك التي طالت إمكانيتها حتى سلبت من معارضيهم الثقة كانت بكل تأكيد في المحك. وقد اختتمقائلاً: لا توجد حاجة ماسة للر ّيب بسببالادّعاء عن عدم الاتفاق بين الحكومة السودانية و(أركي تشوب كونتربيري) لا توجد هنالك أدلة لتدعم الادعاءات الفظيعة عن صلب النصرانيين في السودان. بإعطاء هذه العينة من الادعاءات، والتي تعتبر مربكة بعض الشيء. أما القضايا المشينة التي نوقشت في مقالاته فقد أسفرت عن اعترافه بالمبالغة في أعماله. كما أضافقائلاً إن متوسط اسمي يدعى المبالغة لذا هي التي عشت وحييت من أجلها حتى أصبحتنهجاً أتبعها لمضاعفة الفظائع من أجل التسلية. وقد كانت فكرة (لفين) العامة عن العبودية سيئة للغاية. كان مقال صحيفة (التايمز) أحد أبرز الأمثلة التي يمكن من خلالها وصف شذوذ الصحافة المتعلق بالسودان. كتب (لفين)تقريراً فورياً عقب التفجير المدمر الذي قام به إرهابيون في مدينة أكلاهوما أحدى مدن الولايات المتحدة الأمريكية في أبريل 1995م. بصورة طريفة عنون (لفين) مقاله باسم: ("الانفجارالتّطر ّ في")، والذي ألقى باللوم على المسلمين.فضلاً عن ذلك قال (لفين): أنا متأكد من أن فيمكانٍ ما في الولايات المتحدة عسى ولعل في مدينة أكلاهوما ذاتها حيث يوجد هنالك شخصان أو ثلاثة يجلسون لمشاهدة نجاح مهماتهم عبر التلفاز وأعينهم متوهجة. لم تنصب مهماتهم عن القتل أو الأذية مثل الكثير من المدنيين في مدينة أكلاهوما أو كما يمكن أن تسفر قنابلهم. عندما عدنا إلى تلك الغرفة في مدينة أكلاهوما حيث يتقدم شخصان أو ثلاثة على هامش إنجازاتهم السابقة، وعن كيفية التفكير في التفجير التالي. لم يحتسوا أي نسبة كحول لأنها محرمة عليهم، هل تدركون ذلك أنه نصف قرن لا أكثر ربما تنشب هناك حروب، حروب حقيقية التي سيربحها المسلمون المتعصبون وسوف تسألون أيربحٍ هذا لكنكمحقيقةً لم تسألواالبتّة لأنكم تدركون الحقيقة أم أكلهوما سيطلق عليها اسم الخرطوم في المسيسبي ويا ويل من يقول غير ذلك. غير أن ذلك مسألة تقرير ولا أكثر لأن من قذف مدينة أكلاهوما هم الأمريكان البيض. ثم بعد ذلك حاول ونفذ المتملق الأمريكي ورجل الخدمات الأسبق (تيموثاي ماكفيا) لا يوجد هنالك عرب ولا إسلاميين أو حتى ارتباط السودانيين بالموضوع على الإطلاق. ربما لم يهتم (لفين) على الأقل علىصحّة مصادره التي تحتوي على أشياء غريبة حتى العقل البشري لا يستطيع

استيعابها، أو ربما كان متسرّعاً في تقسيمه على المواد التي بحوزته، إذ تعتبر هي ذات المواد التي شكلت بعضها مقالاته وأثبتالتّعصُّب الذي حكم عليه في عالمه الصحفي. أو ربما عرف الوسيلة التي تساعده على إيجاد مادة تعينه على تأسيس مقالات منتظمة في صحيفة ذا تيمز. كما رد بكلتلهّف الأخبار والقصص الخيالية والشائعات. لو أنهاقدّمت بدون أي أدلّة. لكن في تصنيف اتهامات الإبادة الجماعية والعبودية و الإرهاب العالمي والجرائم البشعة، بكل بساطة لم تنشأ تلك الاتهامات على الادعاءات ومواد من الدرجة الثانية أو الثالثة إنما قُدمت تلك المصادر بواسطة المنظمات و المعادين للسودان، لتزيل المواد التي يمكن قد تكون مزيفة رغم كل التوقعات من خلال الطابع الدعائي وعن الكيفية التي قدم بها. إن الضرر الذي ألحقته ادعاءات التضامن العالمي النصراني فيحقّ سمعة السودان باتهامه بممارسة العبودية والرق كانت لها أثر بالغ التأثير، مع العلم بأن تلك الادعاءات التي تم عرضها على نطاق واسع مزيفة وعديمة النَّفع. أفاد الدبلوماسي الغربي في الخرطوم بأن التضامن العالمي النصراني فقد المصداقية وسط الاتجاه الساتر لمنظمات الإغاثة والأمم المتحدة. إنّ عرض الادعاءات التي زعمت بواسطة (CSI) قد بدأ انبثاقها في أوائل 1999م كما شك القسيس الإيطالي المحترم والناشط في جنوب السودان الأب (ريناتو كازيتو سيسان) في ادعاءات (CSI) كما كتب في صحيفة (صن داي نيشن) الكينية) عن ملاحظاته عن السودان فقال: عندما تدرك حقيقة السودان على أرض الواقع لا يمكن أنتصدّق أن من الممكن أن تأتي من (سويزرلاند) إلى نيروبي وفي اليوم التالي تستأجر طائرة من مطار (ويلسون) وتحلّق بها حيث شئت في أرجاء السودان وبحوزتك مبلغ وقدره لتحرير آلف وخمسين(1050) عبداً . غير أن هنالك شخص ما في مكان ما يلعب ألاعيب قذرة. وبعد شهر أضاف الأب (ريناتو)قائلاً كنت متخوّفاً ما إذا كانت (CSI) قد أوقعت الكثير من الضحايا لبعض الاختلاسات التي اقترفت بواسطة الشعب المحلي وبطريقة ممكنة وبالتزود بالعناصر المقنعة التي تكمن في الخارج والتي تمتلك فيه أكثر أو أقل اهتمام شرعي في المنطقة. فقط هو فرع التضامن النصراني العالمي في سويسرالمتورّط في عملية تحرير الرقيق. أما فرعا ألمانيا وأستراليا اللذان كان على علاقة منذ البداية فقد تراجعا، لماذا تراجعا هل لأنهما اشتما رائحة اللّغط؟ أم هنالك شيء ما. تشككت الحكومة الكندية في العام 2000م في مصداقية الجيش النصراني العالمي أبان ادعائه تحرير الرقيق. بهذا باتت كل التقارير التي تصدر من CSIمحطّشكّ وغير مقبولة على الإطلاق. لقد ذكر لنا بكل وضوح عن تورط الجيش الشعبي لتحرير السودان بتأهيل المختطفين. وركز العالم في فبراير 2002متركيزاً لا مثيل له على نتاج التحقيقات التي أثارتها الصحافة. اختارت كل من صحيفة (الأيرش تايمز)، (لندن ديبيندانت أون صن داي)، (الواشنطن بوست) و(الانترنشونال هيرلاد تريبيون) تلك لزمت الصمت لبرهة من الزمن لتنشر مقالاً عن أبشع جرائم الاحتيال والفسادتزامناً مع ادعاءات ممارسة العبودية في السودان و تخليص الرق. وتعتبر هذه المقالات عصارة مجهوداتجبّارة عن أنشطة منظمات متعددة ذات علاقة فيما أصبحواضحاً أي بكل شفافية الشركة الغربيةالممّولة لتحرير الرقيق في سياق السودان. أما الادعاءات التي زعمت بواسطة (جون ايبنار) CSI و(كوكوس) وCSW) وآخرون كان مفادها تخليص عشرات الآلاف من الرقيق السودانيين. نشرت صحيفة (واشنطن بوست)تقريراً عن العديد من النماذج الموثّقة

التي وضحت أن العبيد لم يكونوا عبيداً على الإطلاق إلا أن الناس احتشدوا محلياً وتجمّعوا ولم يتظاهروا بأنهم أرجعوا من العبودية. كما نشرت صحيفة (الايندبيندات أون صن دي) تقريراً أسفر عن توضيح مصطلح التخليص الذي أصبح بكل حذر احتيالاً منظّماً .وكشف الناطق باسم منظمة العلاقات المسيحية في كندا (ريف كال بومبيس) الآتي أن قادة الجيش الشعبي لتحرير السودان أمثال الدكتور (سامسن كواجي) كما تشكك تعليقات من صنعه عن ممارسة العبودية وحتى 50% من الرقيق لم يخطفوا بل تم تعليمهم عن كيف يمثّلوا ويرووا القصص أو الأحداث.ونشرت صحيفة (الأيرش تايمز) تقريراً وفق أفادت عمّال الدعم و(ممباشي) و المبشرين وحركة الثوار وممارسات الرّق في السودان،وهي في غالب الأحيان هي عمليات شّاواضحة كما نشرت صحيفة (الأيرش تايمز) في مقالها على أنّ الصعوبات التي تبدو وكأنها عملية تضليل بالغ الاحترافية من قبل رجال وموظفون الحكومة الفاسدين. في الحقيقة كان الكثير من الرقيق مزيّفين وعلى الرغم ذلك من حشد قادة الثّوار الكثير من القرويين المحليين ليقفوا أمام الكاميرات حتى يتم تصويرهم وتجنيدهم عبيداً مزيّفين كالتجار المارة لبيعهم. كما تم تعليم الأطفال قصّة الاختطاف والاعتداء حتى يتمكّنوا من الرّد على أسئلة الصحفيين. كما تم تعليم المترجمين أيضاً عن طريقة التعامل مع ردود أفعال الأطفال. وتعتبر الأموال التي أنفقت أثناء علمية تحرير الرق وتصويرهم أموالاً حقيقية، حيث بلغت النسبة التي يصرفها الجيش الشعبي لتحرير السودان في مناطق تنوّعة 300000 دولاراً في الأسبوع. وبعد أن أقلعت طائرتهم وزّعت الأرباح على الجميع: العبيد والتّجار وكان نصيب الأسد للإداريين والمحليين وأعضاء (SPLA). في العام 2000 للميلاد صرّح (سيرو) وقائد الجيش الشعبي لتحرير السودان (اليو أينيا) على أن عملية الرقيق أصبحت بعداً من أبعاد المافيا للحصول على المال. وضرب مثالاً عن أحد أقربائه المميّزين الكابتن (أكيك تونغ ألوي) أحد أعضاء (SPLA) فقد قال بأنّه أجبر مرتين ليدّعي أن عربياً حتى يتقلّد منصب تسويق الأطفال الأحرار لـ CSI أمامها كما أشار موضحاً على أن مثل هذه الأشياء كانت مستمرة لفترة لاتقلّ عن ستّة أعوام. وعلى هامش هذه الإحصائيات التي أتت متزامنة مع تصريح صحيفة (الواشنطن بوست) حيال أنواع عمليات الاحتيال التي قدّمت بواسطة السودانيين وبعض عمال الدعم الغربيين الذين قالوا إن قيمة الأموال التي أنفقت في جنوب السودان كافية لشراء وتوطيد الفساد في كل أرجاء الجنوب. ونشرت العديد من الصحف أيضاً موضوع الاحتيال الذي عصف في ذات الأثناء والذي تمكّن قادة الثوار من التعرّف عليه. وفي ذات السياق صرحت الصحيفة أيضاً مستندةً على الكثير من إحصائيات قادة الثورة الذين تربطهم علاقة لصيقة بتخليص عمليات الاحتيال. حررت صحيفة (الأيرش تايمز) تقريراً توضح فيه أن أحد قادة (SPLA) الذي وصل به البذخ غايته حتى يرتبط بأربعين امرأة فضلاً عن ذلك شيدت عناصر الجيش الشعبي لتحرير السودان منازل واستثمرتها مقابل الحصول على حصة من العائدات. كما أضافت صحيفة (الأيرش تايمز) أن المؤشرات التحذيرية كانت ضمن تطلعات الجيش الشعبي لتحرير السودان لسنوات عدة عن تراكم مجموعة من الانتقادات في الأعوام الحاضرة، بعدئذ تفجرت موجة من المشادّات و الاتهامات عن الكسب الفاحش بين الأفراد. ليس هذا فحسب بل حتى بلغت الثوار وعمال الدعم الذين تم إرباكهم. غير أنه لا يصدق عن عشرات الآلاف من المخطوفين المدنيين قد يستطيعون

اجتياز الخط الأمامي المحفوف بالمخاطر الذي لم تحدده الحكومة بعد. رأى عمال الدعم الذين يقطنون في شمال الخط أنه لا توجد أي أدلّة تشير إلى أن هنالك حراكاً في الجنوب كما رأى زملاؤهم في جنوب السودان أيضاً أنه ليست هنالك حاجة ملحة للغذاء أو العلاج من قبل العبيد الأحرار ولم تعد هنالك أسئلة لتسأل. زامنت تلك الفترة تدفق الدولارات واستمرار عملية تخليص الرق. وأقر السنيور الرسمي للجيش الشعبي لتحرير السودان (جاستين ياك) بأن الجنوب كان بإمكانه الآلاف الجوالين من الوقود وسبعة عشرين عربة (لاندكروزر) وعشرة آلف زياً من عائداتهم التي حصلوا عليها من اختلاسات عملية تحرير الرق في عام 1997 ميلادية التي صُحبت بعدد ثمانية تقارير عن عملية تحرير الرق على غرار الجيش الشعبي لتحرير السودان وعلى ظلال الرحلة التي نظّمها التحالف الصليبي العالمي. وساهمت صحيفة (كلرجي صن) بقدر من المال نظير تلك العملية، إضافة إلى ذلك قدمت الصحيفةرجالاً مدججين بالسلاح والمال لشراء الكثير من الأسلحة والذخيرة لتأجيج الحرب في السودان. في عام 2002 ميلادية أعلن برنامج minutes (CBS 60) أن الخداع أخذ مكاناً له في عملية تحرير الرق. كما نشرت كل من صحيفة (الأيرش تايمز) و(الواشنطن بوست)الادعاءات التي زعمت بواسطة ممثل CSI (جون ايبنار) بخصوص الأطفال و العبودية. واكتشفمنسّق أخبار CBS (دان رازر) أن ما فعل بهذا الشعب و الأطفال لا يبدو كما هو في الظاهر إلى أن أتى شخص منهم يُدعى (جيم جاكبسون) بادعاءات مثيرةوضّحاً أن مشاهدة سيناريو تخليص الرق التي ألفها العالم لم تكن سوىخُدع. وكان (جيم جاكبسون) يعمل مع (جون إيبنار) في عملية تحرير الرق في السابق كما أضافقائلاً إن ما يحدث في الجنوب لم يكن إلاعرضاً سينمائياً . فأقرّ جاكبسون بأنه حضر CSI تجمع أطفال القرية الذين كانوا يلعبون بالجوار، ليس هذا فحسب فقد زامنت تلك الفترة استطلاع (فاز ريفا) الذي أوضحالتّشرذم الذي صاحب عملية تحرير الرقيق، صرح (ريفا)أيضاً موضحاً أنتجّار الرقيق كانواسكّاناً محليين دفع لهم الكثير من المال ليحشدوا القرويين وأن يجيئوا بهم إلى مكان التخليص.فضلاً عن ذلك أخبر (جاكبسون) (دان فازا) بأن (ازا و CBS) تم تضليلهم عندما قبلوا بعملية تحرير الرق دونالتّحقّق منصحّتها التيتتمثّل في سلسة من جزءين أُلفت في عام 1999 ميلادية، إذ إن تلك السلسلة لا تساوى أي شيء. كان للتحالف الصليبي العالمي القدرة الكافية للحصول على المعادين للسودان بُثت عملية تحرير الرق على التلفزيون الأمريكي، كما شهد موسم 1999 ميلادية العرض الأول لبرنامج (تاتش باي إنجل) على شبكات (CBS) وقد اختص هذا البرنامج بعملية تحرير الرقيق في السودان. عندما عرض ذاك العرض خطف الأضواء وحصل المخرج على الرّضا التام ثم بعدئذ قال إن الهدف الأساسي من هذا العرض هو التأثير على تشريعات المعارضين للسودان من خلال الكونغرس. اعتمدالتّحالف الصليبي العالمي علىالادّعاءات التي صاحبت عملية تحرير الرقيق التي بدا وكأنهلمزيّفة فقد اطلع عليها عشرون ألف أمريكي أثناء الشروع بعمل هذا الحدث الذي كانمماثلاً لحالات الاحتيالومحاولاً النجاح في ذات الوقت للتأثير على الكونغرس الأمريكي و هيئة الولايات المتحدة التشريعية. وصف (فيلب ناتلى) هذا الحدثالمبكّر بالآتي: قال خذ أطفال الكويت على سبيل المثال الذين ترجع أصولهم إلى الحرب العالمية الأولى عندما اتهمت بريطانيا ألمانيا بقذف الأطفال البلجيكيين في الفضاء

ثم التقاطهم بحراب أسلحتهم. أما حرب الخليج فقد كانت من اهتمامات الجيش العراقي الذي تدفّق في المستشفى للبحث عن الأطفال ناقصي النمو وأخذهم من حضاناتهم وقذفهم ليلقوا حتفهم ثم إرجاع الحضانات للطرق ومن المحتمل أن تكون القصة قد نشرت لأول مرّة في صحيفة (الديلي تلغراف) في لندن وفي الخامس من سبتمبر 1990 ميلادية وقد أظهرت القصة عن افتقارها للإنسانية كما أنها لم تحظى برواج عالمي لعدم احتواء المادة المقدمة على صور تلفزيونية كما أنه لا يوجد هنالك حاضرون ولا آباء ليرثوا على رفات أبناؤهم الذين قتلوا. قامت الحكومة الكويتية بدعم منطقة تدعى المدنيين لتحرير الكويت ليس هذا فحسب بل قامت أيضاً بعقداتّفاقية مع شركة أمريكية عملاقة تعمل في مجال العلاقاتللعامّ ةوتدّعى شركة (هيل ونيلتون) وقد اتفق الطرفان على أن يدفع الطرف الأول مبلغ قدره 10 مليون دولار مقابل التزام الآخر بإعداد حملة عسكرية من الجيش الأمريكي و التوجه به إلى الكويتوا إخلاء العراقيين منها. صاحبت تلك الفترة انعقاد مؤتمر لمنظّمة حقوق الإنسان في الكونغرس الأمريكي في أكتوبر وقد أسفر عناتفّاقكلّ من شركة (هيل، نالتون) مع فتاة كويتية في الخامسة عشر من عمرها لتروي الأخيرة قصة عن الطفولة قبل اجتماع رجال الكونغرس. أظهرت الفتاة براءتها في عرض أحداث القصة بصور مذهلة حتى أثارت الرئيس بوش كما أن العرض شهدحراكاً في الأسابيع الخمسة الأولى كنموذج لشر حكم صدام حسين. درس (جون مكارثر) دعايات الحرب وقالإنّ قصة الأطفال كانت هي الرمق الأخير في الحملة لتشجيع الجيش الأمريكي للذهاب إلى الحرب، لكن المستور قد انكشف وبانت الحقيقة على الملا واكتشفلأنّ القصة كانت مفبركة وفذورة أسطورية بطلتها بنت السفير الكويتي لدى الولايات المتحدة الأمريكية الذي أبلتبلاءاً حسناً أمام لجنة الكونغرس. كان هناك هدفاً واضحاً لبرنامج (تاتش باي انجل ايبسود) هو التأثير على رأي الكونغرس كما صاحبت تلك الفترة التقرير الذي نشرته وكالة (أي فيوس للأنباء) موضحة ما قالته المخرجة التنفيذية للعرض(مارثا وليامثون) أن السيناتور (سام براودنياك) وبعض أعضاء الكونغرس رحبوا بفكرتها التي تتمحور حول السودان. قالت (وليامثون)أيضاً أن الكونغرس طلب منها وضع البيانات الأساسية للعرض. لم يكتف (براونياك) بهذا الدور فقط علاوة على ذلك عمل كمستشار للمنتجين الذين زاروا الطاقم أثناء التصوير هذا بجانب ترأسه عرض الفيلم على شاشة أخبار ليلة يوم الثلاثاء. بعد ذلك عقب العرض مقدمة في شهر يوليو عن التشريعات التي أشرف عليها (برون باك)وفقاً للمواد التي صدرت من مكتب السيناتور فضلاً على أنها حثت بتقديم المساعدة الغذائية لكتائبالتّمرّد في جنوب السودان وتشديد العقوبات على الحكومة السودانية. وفي سياق ذات الموضوعتحدّى (برون باك) أن يؤثر العرض على المشاهدين لأن هنالك العديد من الأبواب يرغب الناس المرور من خلالها للحصول على عملية السلام من الكونغرس. كما طلب (براون باك) من الأفراد الذين شاهدوا العرضالسّعي للبحث أو دراسة كيفية الحصول على التشريع المعروض شاهدَ مجموعة من الساسة و عائلاتهم النصرانيين البروتستان وتلفزيون (CBS Star) التنفيذي مجموعةتنوّعة من المناصرين. أقر كاتب (الأسكريبت)السيناريو بأن مصادر التحالف الصليبي العالمي هي التيألفّت القصة لكن الوقع هو أنها مزيفة مثلها مثل سابقتها قصة أطفال الحضانة. لم يغير هذا شيئاً لأن الادعاءات التيتمّ كشفها بعد ذلك على هامش أنهلمزيّفة، استخدمت أيضاً

لتؤثر على البرلمان الأمريكي.وكفلّت التصورات الخاطئة عن السودان ملايين الدولارات لدعم أحد القتلة الأفارقة المتمردين، وبكل سخرية كان ذلك هو شعار برنامج CBS لمتابعة الصحافة برنامج(60 دقيقة) الذي عرض ألاعيب عملية تحرير الرقيق بوضوح و الذي كان المحور الأساسي لعرض(تاتش باي أنجل). أفاد شخص يتمتع بخلفية عميقة عن التحالف الصليبي العالمي بأن صور العبودية قبلت بواسطة (تاتش باي أنجل) و(نيو ويبك رويترز) وصحفيين أمثال (لفين) الذي قدم بواسطة مدير إدارة المناهضين للعبودية في العالم (مايك دوتريج). حيث قال لقد تم إطلاعي على بعض الأشياء الواضحة عن سيناريو العبيد في شكل ملفمتحر ّك خلال وقتالشّ دظيُ حضرصوراً عن العبودية التي كانت في القرن التاسع عشر الميلادي. لقد تضاربت المعلومات بين طرفي النزاع الشمال والجنوب كذلك الأحداث لم تكون متناغمة مع بعضها البعض.فضلاً عن ذلك قبلت وكالة الأنباء (رويترز) بصور التحالف الصليبي العالمي بصورة ساذجةجداً دونالتّحقُّق من صحتها غير أنها تضم بعض المعلومات عن النساء الأفارقة والأطفال الذين نزحوا عبر الغابات في مجموعات كم ّ نة من ألآلاف الأشخاص أو أكثر مقتادين بواسطة أسيادهم العرب، كان هؤلاء الشعب عبيداً في أيام الانتكاسة في تاريخ أفريقيا. نشرت صحيفة ((نيوز ويبك)مقالاً من صفحتين عن ممارسة العبودية في السودان حيث قام (دوتريج) بعرض الأولىبشكلٍ مسرحيأم ّ ا الأخرى فقد اهتمت بها قناة (تاتش باي أنجل) للعرض حيث تناولت فيها: ترأس العرب مجموعة من الرقيق عبر الصحراء.

الجماعة الأمريكية المناهضة للعبودية

كانت المنظمة التي تمثل الدعامة الفقرية للمناهضين لدعايات الحرب السودانية كانت ذات أسلوب ذاتي يماثل AASG الذي يترأسه (جارليس جاكبسو) وكان مقر الحزب في بوسطن. صرح (جاكبسون) على أن AASG تعمل جنباً إلى حسن مع CSI كما أقر بسوء الادعاءات عن عملية تحريرالر ّ قوالشّ ائعات التي صدرت في حق ّ العرب بسطو العبيد واستعباد النساء الأفارقة والأطفال في السودان. تقصى مراسل (البي بي سي) BBC في السنغال (دفيد هيكن)الاد ّ عاءات التي زعمت بواسطة AASG في السابق كذلك اللّغط الذي انخرط فيه كل من جاكوبسون و AASG كماتصب ّ تركيزه علىالاد ّ عاءات التي كانت قبل اجتماع الكونغرس في عام 1996ميلادية بين (جاكوبسون) و AASG تناول الاجتماعقص ّ ة قرصنة العرب الذين القوا القبض على النساء السود والأطفال في موريتانيا كما إضاف قائلاً أن العبيد يمتحنوا معاملة سيئة كالخليلات كما زعمأيضاً على أنهم يعانون من الاعتداءات الجنسية ويعاملون كالحيوانات والحشرات إذ تعتبر هذه المعاملةُ حِ طّة بالكرامة الإنسانية. لقد تم تقديم فاتورة بيع عبدة وطفلتها لرجال الكونغرس من قبل Jacobs وأصدقائه. وصرح النائب المساعد لأمين الدولة للشؤون الأفريقية (وليام تاودول) William Tuaddle على أن الادعاءات التي زعمها جاكوبسون لم تكن في الحسبان كما أردف قائلاً إن الحكومة الأمريكيةق ّ تْ عن إيصالات شراء الرقيق التي خلت من التوقيع.و ادعى جاكوبس أن هنالك مئات الألآف من العبيد الأفارقة في موريتانيا. وعلىصعيدٍ آخر نشرت إدارة الدولةتقريراً عن منظمة حقوق الإنسان في موريتانيا في عام 1996 ميلاديةصر ّ حة فيه أن

العبودية التي كانت في شكل عقوباتوا إكراه أو الاسترقاق غير التّطوعي إنها نادرة وأن نظام العبودية التي تكره الحكومة والمجتمع الأفراد خدمة أسيادهم ومديريهم لم تعد موجودة. في دراسةلادّ عاءات (جاكوبس قام هيكت) Hecht بمقابلت هيندو منت أنينيا Ainina) (Hindomint محرر في صحيفة (لي كليم Le Calame) أحد الصحف الموريتانية المستقلة والمروجة لادعاءات (جاكوبس). قام هيكت بتسجيل رأي السيد أنينيا الذي استهزأ بقصص سطو الرقيق التي عرضت للكونغرس وقصص التّعذيب التي لم يسمع بها على الإطلاق. نشر (هيكت)تقريراً تضمن الآتي: العديد من الشعب الموريتاني يؤمن بتلك القصص المرتبطة بعضو من أعضاء حزب التحرير الأفريقي.

(Libration group for non-Maur Africans) مثلها مثل دعايات المعارضين للحكومة. أكتشف شخص رفيع المستوى يعمل في خدمة الخارجية الأمريكية بان لدى العديد من المتمردين شكاوى قانونية عن أشياء أخرى ليس لها صلة بالعبودية. نقلت (هيكت) سؤال أنينا لرجال البرلمان الأمريكي هل يعتقد رجال البرلمان بأن لدينا مزارع واسعة ومنازل فا حه تطل على التلال فإنهمحقيقةً مخطئين. أتهم (جاكوبس) العرب بالإغراء ووصف الرسول عليه الصلاة والسلام بالمحتال، قبل أن يرتبط (جاكوبس) بحزب المناهضين للعبودية الأمريكي كانت تربطه علاقة وطيدة بمذهب الناشطية المناصر لإسرائيل كما ترأس حزب (المسوزيك الفسيفسائي) (Mosaic group) كما تم وصفه بواسطة صحيفة (جويش أدفوكيت) (The Jewish advocate Newspaper) كحزب نشط جابه دعايات المعارضين لإسرائيل في المنظمات الاجتماعية، وعندما ُسئل (جاكوبس) عن (موزيك) تولّى أحد زملائه عناء الإجابة قال حسناً (Mosaic) لم يكن الاسم الذي يرضى به (جاكوبس) على الإطلاق. أعتقد أن هذا نوع من الطرق الجبلية، أعاد (جاكوبس) تسمية الحزب بحزب المناهضين للعبودية الأمريكي AASG في أي مثال كان مؤيد للصراع في السودان عندما قام بدعم متمردي الحركة الشعبية لتحرير السودان. قال(دافيد دي جاند) (David de Chand) أحد متمردي جنوب السودان ومؤسس حزب AASG أنه ينبغي مراعاة أن هنالك بعداً أيدلوجياً لدعم (جاكوبس) للجيش الشعبي لتحرير السودانSPLA .فضلاً عن ذلك كانت إسرائيل تدعمالتّمر ُّد في الجنوب علىمر ّ الزمان كجزء من السياسات التي رسمت لزعزعة الأمن في البلدان الإسلامية. وأصبح (جاكوبس) في عام 2000 ميلادية مدير الحملة في السودان وائتلاف أحزاب المعارضة السودانية. يعتبر وجه الشبه بين ادعاءات AASG الموريتانية والسودان في غاية الشفافية. كانت الادعاءات في موريتانيا عن قراصنةالر ّق العرب أما ادعاءات العبودية في السودان فقد صنعت من أجل دعايات المعاديين للمسلمين. زعم جاكوبس مرة ثانية أن هنالك اعتداءات جنسية تمارس ضد النساء المستعبدات واستحلالهم. علاوة على ذلك قال (جاكوبس) أن مسلسل الادعاءات المتعلقة بالعبودية استفادت منه حركات التمرد في كل البلدين. كان (جاكوبس)قادراً على الانتباه بأكثر فاعلية على السودان من خلال عرض القضية كأحد من عبيد العرب الشماليين وأحد الأفارقة النصرانيين في جنوب السودان. وتعتبر القضية بأكملها في السودانُحر ّفة إحداها ذات صلة بمخلصي الرق مقابل ألآف الدولارات والتي تدفعنقداً . وبكل ّ سخف قام AASG باستغلال الأساتذة وأطفال المدارس مثلما فعلت جامعة (هارفرت) الأمريكية بطلاّبها

الذين لم يخرجوا في الحملة التي نظمتهاأصر ّ (جاكوبس) على أنيوثّق حملة إعلامية عن ادعاءاته وادّ عاءات العبودية. علاوة على ذلك وصف السودان بالإرهاب وبالدولة التي تمارس الإبادة الجماعية والولوج في الحروبالمقدّسة. قد بات الأمر واضحاً في متناول AASG أنتقدّم ادعاءاتها للطباعة والنشر في الصحف المحلية وقنوات التلفزيون في المقابلوحبّ ت الصحف بالفكرةبكلّ حفاوة. وأشار مدير المركز الإعلامي الديموغرافي (جون استوبر) John Staber أن العلاقات العامة مثل انبعاث قطع مختفية في صورة أخبار. هنالك أدلّة تضمّ مها (جاكوبس) وزملاؤه AASG بعناية فائقة عن وجود العلاقات العامة وبيئة خصبة في بوسطن.ودشنّت وكالة Ad of Hill, Holliday) (Conner Cosmoplos حملة إعلاميةنيابةً عن AASG، كانت الغاية من الإعلانات هي جذبالقر ّاء بصورة استفزازية وسيئة ليس هذا فحسب بل كانت تطلع لنشر تلك الإعلانات في صحف عالمية مثل (نيويورك تايمز) و(واشنطن بوست). قال نائب الرئيس السنيور (تود رايدال) (Todd Riddle)إن ّ وكالة الأنباء والحملة الإعلامية كان شأنها عرض كبار العبيد في مزاد علني، وبعد أشهر من عرض العبيد السودانيين ظل AASGعازماً على نشر قصص تخليص العبيد في الإعلام المحلي. لكن في الحقيقةتم ّ تهميش قضاياالر ّق. ونشرت محكمة (هيرليد) العالمية ادعاءات (جون أيبنار) (John Ebiner) و CSI عن تحرير الرق. بعد ذلك نشرت المحكمةمقالاً احتوى على أعادة ذات الادعاءات السيئة التي ألقاهُار ّاء.ونال مقدمو الراديو وصحيفة (واشنطن دي سي) ومحرري أخبار (BBC7 جو ماريسون وديل والترز) (Joe Madson and Del Walters) على الجائزة العالمية من هيئة العلاقات العالمية للصحفيين الأفارقة. كان ذلك نظير ما بذلوه من جهد في قضايا الرق في السودان وعلى ضوء التقرير الذيقدّمه CSI، لماذا انخرط هؤلاء الناس في نشر الحملات الإعلامية في السودان؟ بدون أدنى ريب كان العديد من أمثالهم صادقين وبعضهم مستهترون وآخرين كانوا عنيدين. وارتبط بعضهم بجني المال في الفترة التيع ُرضت فيها المقالات في صحيفة (الأيرش تايمز) و(واشنطن بوست) كجزء من ازدهار تجارة المناهضين للسودان التي كانت في تسعينيات القرن الماضي.والبعض الآخر اكتفى بالمدح والثناء من رفقائهم في بريطانيا والولايات المتحدة. على الرغم من أن حملتهم الإعلامية التي وصفها متخصصو حقوق الإنسان بالمعلومات الخاطئة التي تمارس علىظلّ فرضيات خاملة لإثارة الغضب العام. ونال تشارلس (جاكوبس) جائزة بوسطن الحرّة كما نالت (برونكوكس)أيضاً جائزة (ويلبيفورس) نظير عملها في السودان. أما فيمايتعلّق ببعض الشؤون كالاعتز از بالذاتمثلاً فقد كان أسلوب (جو ايبنار) الشخصي الذي انضوى تحت المقال الذي عنون عملي هو تحرير الرقيق. علاوة على ذلك جاءت الحملة المعادية للسودان بالتزامن مع الأفق الضيق لدى العديد من الناس عن التحزب والتمتع بالأيدلوجية.

دراسة حالة عن الدعايات: قصة كولا بوف

هنا أيضاً نماذج واضحة عن تشويه هوية السودان لدواعي شخصيةوا ٍعلامية، حيثتقلّدت هذا الدور امرأة تدعى كولا بوف حيث كان أول ظهور لها في صفحات الإنترنت في الشهور المنصرمة من عام 2002 ميلادية كذلك في صفحات صحيفة (نيويورك تايمز) في ديسمبر 2002 ميلادية. كان ظهورها الفعلي للعيان

عندماادّعت أنها كانت ضحية فتوى الحكومة السودانية. تولّى أمر الفتوى الدبلوماسي السوداني في لندن السيد (جمال إبراهيم) والمتحدث باسم البرلمان السوداني الأسبق الدكتور (حسن التّرابي) الذي حكم عليها شرعاً بالموت لمعارضتها الحكومة السودانية وسبَّها الإسلام. وضحَّت السيدة (بوف) حيثيات الحكم الذي صدر في حقّها فقد اقتضى الحكم بقطع رأسها. حازت قصتها على رواجاً إعلامياً ضخماً حتى تداوله الإعلام الخارجي بمختلف أنواعه، كما اضّحت أيضاً التاريخ الذي صدرت منه الفتوى سبتمبر 2002 ميلادية وفقاً لقرار الحكومة السودانية. فضلاً عن ذلك نقلت تلك الأحداث إليها بواسطة SPLA. الذي زعم بأنه حصل عليها من السيد (تانزيم واستي) (Tanzim Wasti) والسيد الأمين إبراهيم وأيضاً من الناشط الإسلامي الشيخ (عمر بكري). على ضوء ما أسلف ذكره من ادعاءات وعلى ما سيأتي. ظهرت (بوف) أيضاً كدليل لحملة المعارضين للسودان هذا بالإضافة إلى ارتباطها مع بعض النشاطين أمثال جو (ماديسون وماريا سليوا) الخبير في شؤون عالم حر الآن (Free World now). كشفت صحيفة (نيويورك تايمز) كيفية تأثر أعضاء مجتمع الأفارقة الأمريكان (أفرو أمريكان) الذين احتشدوا على الفور من كل الأرجاء لمساندتها في حملتها الإعلامية. كردة فعل على قصتها التي راجت في الإعلام بأنواعه وكذلك على صفحات الشبكة العنكبوتية. اندلعت المظاهرات في مدينة نيويورك ولوس أنجلس وواشنطن دي سي في نوفمبر 2002 ميلادية تعاطفاً مع قصة السيدة بوف، كما شهدت أيضاً المظاهرة انضمام منظمة تطوير المرأة AWD. ونظّمت حملة أيضاً في السادس والعشرين من سبتمبر على خلفية الحكم الذي أصدرته الحكومة السودانية في حق الكاتبة الأفريقية كولا بوف بقطع رأسها حتى الموت. بناءاً على موضوعها " المناهضة ضد الخرطوم" ادعت بوف أيضاً في مقابلة "قائلة أنا ناشطة سياسية وجندية في جيش (جون قرنق) الشعبي لتحرير السودان". بعد ذلك تبين أن (بووف) أثارت الكثير من الادعاءات المثيرة هذا بجانب ادعائها بأنها ابنة عالم أثار مصري وأميرة صومالية أقامت في أم درمان عندما كانت صغيرة فالسيّ ن آنذاك في عام 1978 ميلادية كما ادّعت أيضاً أن والديها قتلا على خلفية ممارسة العبودية في السودان وقسوة الحكومة السودانية الإسلامية. علاوة على ذلك زعمت (بوف) أن رجال قبيلة المر حلين قتلوا والديها أمام عينها وأصبحت يتيمة حتى تولّت تجد تها المصرية زمام الأمور التي أرسلت بها إلى التّبني من خلال منظمة حقوق (اليونسيف) لحماية أطفال العالم. سافرت (بوف) إلى لندن تم تبنّيها بواسطة عائلة أثيوبية بعد ذلك تخلّوا عنها بعد فترة من الزمن اعمين أنها يمكن أن تكون سحرة، ثم بعد ذلك تبنّتها عائلة أفريقية في واشنطن دي سي في 1980 ميلادية. كما طرح أن الجيش الشعبي لتحرير السودان في ذروته. في عام 1977 رغماً من صغر سنها إلا أنها كانت تحضر اجتماعات SPLA. لم تفحص ادعاءاتها أبداً لكن الآن هي قيد التّمحيص مما يشير إلى أن الحقيقة ستكون غير مبشرة وأقل إثارة. وكتب السيد (جمال إبراهيم) ممثل البعثة لدى السفارة السودانية في بريطانيا مقالاً انتقد فيه كل ادعاءات السيدة (كولا بوف) ثم نشر المقال في صحيفة (الشرق الأوسط) في سبتمبر 2002 ميلادية. وانتقد السيد (جمال إبراهيم) حياة (بوف) ووصفها بالكاذبة. وردت (بوف) على انتقادات السيد (جمال إبراهيم) مدعية أن المقال الذي نشره السيد جمال هو ذات المقال الذي صدرت فيه الفتوى. وزعمت السيد (بوف) أن الفتوى عبارة عن اتفاقية نُفّذت لممارسة

الاغتيالات لا غير وتولّت صحيفة (نيويورك تايمز) مشقة إثبات الادعاءات التي صدرت في حق السيدة (بوف) من قبل SPLA في لندن. وأجرت الصحيفة مقابلة مع الشيخ (عمر بكري) القاضي العام للمحكمة الشرعية الإسلامية في لندن، وثقت الصحيفة تلك المقابلة. علاوة على ذلك زعمت (بوف) أن الشيخ بكري كان جزءاً من الفتوى وصرّح الآخر على أنه لا يوجد هنالك من أفتى في حقّها كما أضاف أيضاً أعلم تماماً إنها انتقدت موظفاً مسلماً في لندن الذي كان في وضع لا يسمح له حق الإفتاء. ثم أثبت ذلك جمال إبراهيم الذي قال أن الادعاء عارٍ من الصحة ولا أساس له، فضلاً عن ذلك قال جمال في رأيه الشخصي أن السيدة بوف أرادت تسويق كتابها فقط لا غير. وزعم السيد جمال أن انتقاده لبوف صحيح لا يختلف فيه اثنان. علاوة على ذلك أساءت SPLA تصوّر القضية. وزعمت بوف أن بداية حياتها كانت قاسية ولم تكن مفترشة بالورد كما يظن البعض أضف إلى ذلك أن رجال قبيلة المرحّلين قتلوا والديها في أم درمان. ويسكن هؤلاء الفرسان في كردفان فقط التي تبعد الآلاف الأميال من أمدرمان. على صعيدٍ أخر يعتبر هذا الحدث مماثلاً للشروط الأمريكية، مثل الذي هجم عليه في ضاحية من ضواحي واشنطن من قبل مجموعة من رعاة الماشية في مدينة أكلاهوما. وزعمت بوف أيضاً أن تواجد SPLA في عام 1977 ميلادية كان مسألة تسجيل فقط لا غير، لأن الظهور الأول ل SPLA كان في عام 1983 ميلادية. زعمت بوف على أن والديها قتلا في عام 1978 ميلادية على خلفية احتجاجهم عن العنف الذي تمارسه الحكومة السودانية الإسلامية، وحكم الرئيس جعفر النميري السوداني بيدٍ من حديد. وكان السودان في عام 1978م ميلادية علمانياً لكن أنتهي به المطاف عندما تولى الرئيس جعفر النميري زمام السلطة في السودان ويعتبر الرئيس نميري حليف الولايات المتحدة الأمريكية حيث كانت حكومته أحد أكبر المشاركين في الاقتصاد الأمريكي العالمي والدعم العسكري. لكن الحكومة الحاضرة في السودان فهي حكومة إسلامية تبوأت كرسي السلطة في 1989 ميلادية. في العام 2002 ميلادية زعمت بوف على تعرّضها إلى إطلاق أعيرة نارية خارج لوس أنجلوس من قبل مسلمين عرب مدجّجين بالسلاح، لكنها تصدت لهم بالمثل إضافة إلى ذلك قالت إنها تحت حماية الشرطة الفيدرالية FBI لكن صحيفة نيويورك تيمز أثبتت غير ذلك في تقرير نشرت فيه عدم معرفة الشرطة الفيدرالية بقصة بوف كما أشارت الصحيفة عن عدم اكتراث بوف بقصة حياتها في مصر والمغرب واستهلت القصة بأنها كانت ممثلة بوليوودية وعاهرة خمسة نجوم إنها تقطن في أفخم الفنادق. ادّعت بوف على أنها كانت على علاقة حميمة مع أسامة بن لادن في 1966 ميلادية. كما زعمت أنها أقامت معه في المغرب أربعة أشهر تمارس المعاشرة الجنسية، أضافت بوف أنها التقت بأسامة في مطعم سنغالي الذي يعدّ طبق لحم الأسد والذي يعتبر أحد أفضل أطباقها. زعمت أيضاً أن أسامة كساها الحلي والمجوهرات لأنه يعتبر أحد رجال الساسة البارزين في العالم، لكن قصتها كانت مبنية على رمال متحركة لأن ليست هنالك أدلّة تدلّ على أن أسامة بن لأدن كان موجوداً في المغرب عام 1996 ميلادية. علاوة على ذلك ادّعت بوف على أن هنالك فلسطينيين أثرياء يمتلكون عبيداً سود في منازلهم يعملون في الطباخة وقد قطعت ألسنتهم. شهدت ادعاءات بوف حراكاً في عام 2002 ميلادية لكن صحيفة نيويورك تيمز كانت تتحرّى عن تلك الادّعاءات. وأخيراً أقرّت بوف بالتّلاعب والتحريف كما أضافت

أيضاً لا أستطيع أن أنكر أنني شخصية ضلالية وينبغي على خلخلة النظام ولا أمانع إن نشرتم ما قد حدث. فضلاً عن ذلك لمتصدّق الصحيفة ادعاءها عن الفتوى التي زعمت أنها كانت ضحيتها وعلى الرغم من أنها احتضنت بدفء إلا أنها أصبحت كرتاً محترقاً وافتضح أمرها لدى الملأ.تنّحى عنها الكل؛ مثل الجيش الشعبي لتحرير السودان وأحد الأحزاب المعارضة للحكومة السودانية في الولايات المتحدة الأمريكية. ونشرت صحيفة نيويورك تيمز في أحدى صفحاتها أن الجيش الشعبي لتحرير السودان كان معجباً ببوف إلاّ أنه أكتشف حقيقتها. وصرح الأمين العام لمعارضي السودان ومفوّض حقوق الإنسان: كنت أناصر السيد بووف في أولى بناتادّعاءاتها إلي أن كتبت لي في أحدى رسائلها البريديةأذّنها على علاقة حميمة مع أسامة بن لأدن حينها قلت لزملائي ينبغي علينا صرف النظر عن السيدة بوف وادعاءاتها.فضلاً على ذلكصرّح دينق على موضوعهاساخراً قد تكون قصة بوف من القصص المثيرة للإعجاب وقطعة جغرافية قصصية يمكن أي شخص أنيتخيّلها. على الرغم من أن بوف زعمت أن مواطني جنوب السودان هم من كنوها بلقب (الملكة كولا بوف) إلا أن قصتها وصلت إلى رمقها الأخير عندما ابتعدت عنها (سيلوا Silwa) كذلك (دينق) الذيعبّر عن هذا الشأنمقتبساً مفردات سيلوا إذ قال أعتقد أنها لا تليق باهتماماتنا عن حقوق الإنسان وأن نتعاون مع شخص متناقض مع ذاته، ولا يستطيع أن يثبتهُويته. استمر السيد (جو ماديسون) في الحديث عن سيناريو بوف عندما قدمتأنموذجاً في غاية الشفافية توضح فيه اللغط والتزييف الذي ارتكب فيحقّ السودان، الذي تم قبلهبصدرٍ رحب ونشر على الفور بواسطة مصنع المعادين للسودان دونالتّحقُّق من صحتهفضلاً عن ذلك سوقّت الملكة بوف كتابهبشكلٍ جيد وربحت الكثير من المال مستفيدة منالادّعاءات التيروّجتها في السابق كما أصبحت شخصية مألوفة على الصعيد التجاري وكذلك الشخصي بذات الطريقة التي عمل بها كل من (كوكس وجون إيبنار).

حالة دراسة عن الإثارة

ادعاءات عن ممارسة الإبادة الجماعية في السودان

تعتبر ممارسة الإبادة الجماعية أحد المواضيع التي عصفتكثيراً في السودان هذا بالإضافة إلىاتّهام حكومة الخرطوم بممارسة سياسة الإبادة الجماعية فيحقّ جنوب السودان. اشتكى المرشدوالمتحدّث باسم حقوق الإنسان في جنوب السودان (جونمورتات ماين)، في السادس والعشرين من شهر يناير المنصرم للعام 2002 ميلادية لهيئة الإذاعة البريطانية BBC على أن السودان لم يكن ضمن القائمة التي رصدت عن ممارسي الإبادة الجماعية في العالموفقاً لما بثّه راديو (البي بي سي BBC) في ذلك اليوم. علاوة على ذلكصرّح السيد (جوردان)قائلاً لقد حذفنا ملف الإبادة الجماعية في جنوب السودان والجدير بالذكر زعم أن أكثر من مليون شخص لقوا حتفهم جراء الإبادة الجماعية التي ارتكبت خلال الصراع الدائر بين البلدين لفترت سبعة عشر عاماً . وفي الفترة ما بين (1955 إلى 1972) ميلادية حوالي مليونين شخص لقوا حتفهمأيضاً أثناء الحرب المستمرة في عام 1983 ميلادية.فضلاً عن ذلك زعم مورتات أن الإبادة الجماعية قد ارتكبت بواسطة فئات

متخلّفة تعمل باسم حكومات الخرطوم السابقة وأصبحت أكثر سوءاً في ظل الجبهة الوطنية الإسلامية الحالية. واحتوت ادعاءات السيد مورتات على اثنين من رجال الكونغرس الأمريكي وممثلي (تأنكريد ووالف) ولجنة الولايات المتحدة لشؤون اللاجئين هذا بالإضافة إلى الإثباتات التي راجت في سياق تقرير الدعم الكنسي عن السودان. تعتبر هذه المصادر عبارة عن مجموعة تقارير تحذيرية وتشجيع على ترويج الادعاءات الخاطئة في حقّ السودان. لا يمكن تشبيه الصراع الدائر منذ 1983 ميلادية بين الحكومة السودانية والجيش الشعبي لتحرير السودان على أنه صراع بين الشمال وجنوب السودان. وتجاهل السيد(مورتات) حقيقة أن أغلبية القتلى من جنوب السودان خلال عام 1983 ميلادية، وأعتبر الصراع المحتدم في الجنوب هو نتاج المنافسة السياسية والعرقية بين الشعب في جنوب السودان.

وأكدت استطلاعات أجريت بواسطة مكتب واشنطن عن القارة السمراء وتبين أنه لا توجد أي أدلّة تدين حكومة الخرطوم، وعلى الرغم من الانشقاق والتنافس في جنوب السودان تظلّ قبيلة الدينكا هي الأغلبية الساحقة والقوى الضاربة في الجيش الشعبي لتحرير السودان. وفي عام 1991 ميلادية انشقّ الجيش الشعبي لتحرير السودان انشقاقاً عرقياً بين قبيلتي الدينكا والنوير، لقد تمخض الانشقاق بتأسيس معارضة منفصلة تدعى حركة جنوب السودان المستقلّة. واندلعت الحرب في نطاق واسع في جنوب السودان وأسفرت عن نتائج مؤسفة عانى منها الجنوب بصورة عامة لأن طرفي النزاع استخدما أسلوب حرب العصابات الذي يستهدف المدنيين علاوة على ذلك تعتبر النزاعات الطائفية القابعة في جنوب السودان هي المسئولة عن أعداد القتلى التي سقطت بين جيش الحكومة السودانية والثوار الجنوبيين.فضلاً عن ذلك أصبحت القرى و القرويين يتذمرون من شح الموارد وفق ما أثناه المجلس الكنسي في السودان. قال مدير المجلس الكنسي في السودان (إيمانويل لوليلا) أن عدد القتلى الذين سقطوا أثناء الحرب بين الشمال وجنوب السودان كانوا كثر، وبكل أسف كان الصراع عرقي وتم توثيقه. لقد وصف الاقتصاديون أن الجيش الشعبي لتحرير السودان يمثل رقماً متواضعاً نظير قوة الدينكا الضارية والمدجج بالسلاح التي تنهب وتقتل وتغتصب ولا تكترث لأي شخص كما يعتبر جميع قبيلة الدينكا واحداً من ضمن 19مجتمعاً عرقياً في جنوب السودان على حسب ما أوضحه ايمانوويل. صرحت منظمة العفو العالمية على أن الاعتداء الذي بدر من الفئتين في حق بعضهم والمدنيين كان لدواعي عرقية. قتل وشرد ألآلاف من المدنيين جراء الحرب المحتدمة في جنوب السودان. قال الفريق جوزيف لاك قائد الثوار في جنوب السودان في الحرب الأهلية الأولى على أن الجيش الشعبي لتحرير السودان انفصل انفصالاً عرقياً . إضافة إلى ذلك كانت الادعاءات الكيدية عن ممارسة الابادة الجماعية من صنع المعلمين البريطانيين علاوة على ذلك أجرت صحيفة (الديلي تلغراف) مقابلة مع(كوكس) في مايو التي زعمت بأن الابادة الجماعية حدثت في إقليم بحر الغزال في جنوب السودان كما قامت الصحيفة أيضاً بتغطية حرب الخرطوم المقدسة مستندةً على ادعاءات (كوكس) التي زعمت بأن السودان كان مسرحاً للقتل في تسعينيات القرن الماضي كما تناولت الصحيفة أيضاً نشر وثائق القتل والعبودية والنهب التي تفتقر للصحة. علقت (كوكس) على الصراع الناشب بين (الدينكا والرزيقات) في مايو عام 1985 ميلادية في مناطق الدينكا التي سيطر عليها الجيش الشعبي

لتحرير السودانمتجاهلةً الحقيقة التي نشرتها الوكالة الفرنسية للصحافة فيمؤتمراً صحفياً في الثاني عشر من مايو من ذات العام.فضلاً من على ذلك هجمت كل من قبيلة الدينكا والجيش الشعبي لتحرير السودان على مناطق الرزيقات من الاتجاه الشماليبشكلٍمتكرٍ ر. وعلىصعيدٍ آخر لم تكن ادعاءات (كوكس) سوىجزءاً من غارات العرب على المدنيين والمخيمات التي تعرضت لسطو في أوائل شهري أبريل ومايو من قبل الجيش الشعبي لتحرير السودان. سقط الكثير من القتلى جراء هجمات الدينكا وال SPLA وكذلك الكثير من الممتلكات أتلفت، كان الهجوم عبارة عن رد فعل لكن (كوكس) صنفته كإبادة جماعية. سئل البرلمان البريطاني الحكومة البريطانية ما إذا لو كان لديهم أدلة تبرهن ادعاءات (كوكس) عن الإبادة الجماعية التي حدثت في بحر الغزال، فأجابت الحكومة البريطانية قائله كان الوضع في غاية الصعوبة والصورة لم تكن واضحة مما جعل الأمر صعباً لتقصي الحقائق. لكن ينبغي رؤية الأرقام التي سقطت كخسائر حرب على ظل صراعات التاريخ القبلي البعيد.واستناداً على المعلومات المتاحة لدينا أنه لا يوجد أي طرف ليحاسب كما تبينأيضاً أن (كوكس) لا تمثلشيئاً في سيرة أندرو الذاتية هذا بالإضافة إلى ما قاله الممثل لشؤون الإعانة العالمية للطوارئ الطبية ومجموعة من المساعدات التي كانت (كوكس) على علاقة بها كريستوفر في عبارة اقتباسية " لم تكن (كوكس) ذاك الشخص المحبوب في السودان ووسط منظمة العون الإنساني كما هنالك من يتربص بها". صرح الكل بأن (كوكس) تفتقر للمعرفة ربما تكون على دراية بالقليل من المعلومات عن الأحداث في جنوب السودان وهذا لا يبرر ادعاءاتها عن الإبادة الجماعية. إضافة إلى أنها لم تكن ذاك الشخص الذي يحبه عمال العون الإنساني والمنظمات لأن هؤلاء العمال والمنظمات على دراية تامة بالذي حدث في السودان وجنوبه أكثر من أي شخص ثاني لأنهم يعملونوفقاً لضوابط يومية. كان ينبغي معرفة أن وثائق الإبادة الجماعية المتعلقة بجنوب السودان والتي هي بحوزة حكومة الخرطوم مضللة لأنها زعمت بواسطة أشخاص مثل (كوكس ومورتات) لقد أضعفت ادعاءاته عن الإبادة الجماعية حقيقة أن نصف سكان جنوب السودان لم يكونوا في الجزء الذي يسيطر عليه الجيش الشعبي لتحرير السودان من البلاد أو البلدان المجاورة أو حتى الخرطوم وبعض المراكز في شمال السودان.نادراً ما يجابه ضحايا الإبادة الجماعية الأشخاص الذين يسعون لتدميرهم.فضلاً عن ذلك ذهب اليهود الأوروبيين المتطوعين إلى برلين في ثلاثينيات وأربعينيات القرون الماضية ومن المؤسف تم التستر عن ذلك بواسطة منظمة حقوق الإنسان في السودان ومن المؤسفأيضاً نوعية الدعاية التي أحاطت بكيفية توضيح الصراع الدائر في السودان إذ تعتبر ذات العينة من الدعايات التي ضللت العديد من الوحدات المهمة في الولايات المتحدة. كما أن ليدها دورها الفعال في تمديد الحرب في السودان. أما فيما يختص بالادعا عن الإبادة الجماعية في جنوب السودان فقد قامت (كوكس) ومراقب منظمة حقوق الإنسان في السودان السيد (مورتات) والجيش الشعبي لتحرير السودان والمعارضين للسودان في الولايات المتحدة وفي مكان ما بطمس المعنى الحقيقي لهذا الفصل المؤثر جداً .

قضايا التّحيُّز في الإعلام

لقد سجّل محامي الحريات المدنية الأمريكية وممثل صحيفة (موريس إيرنست) موجزاً قانونياً في ثلاثينيات القرن الماضي إذ تناول الآتي: لا يضمن الدستور موضوعية الصحافة وكما لا يمكن توفّر الموضوعية في عالم الذاتية. السؤال الذي يطرح ذاته حقاً هو أليست الأخبار ستكون غير متحيّزة إلى أي فئة؟ لكن أي من التميّز يمكن أن يزيّن الأخبار. وأعرب المجتمع الأمريكي لمحرري التقارير الصحفية في عام 1999 ميلادية على أن أغلبية الشعب الذي يؤمن بأخبار الإعلام متحيّزون وأن 42% يرون أن التلفاز على أنه أسوأ وسائل الإعلام بينما 23% يقولون إن الصحف هي أكثر وسائل الإعلام تحيّزاً . غير أن هنالك على الأقل ثلاثة تعريفات فعّالة عن التّحيّز تم عرضها ويعتقد 30% من الشّعب الأمريكي أن التحّامل لم يكن نزيهاً أو منفتحاً أو محايداً عن الحقائق وعرّف 29% التّحيّز بأنّه عبارة عن الحصول على أجندة وصياغة التقارير الصحفية حتى تكون متلائمة معه كما ترى إحصائيات مماثلة لتلك التي سبقتها أن التّحيّز عبارة عن تميّز لحزب اجتماعي معين أو سياسي. هنالك ادعاءات على أن العديد من الصحف في الغرب وأمريكا الشمالية ووسائل إعلام أخرى أو مراجع أكاديمية لديها تحيز فطري ضد انتشار الإسلام والحكومة الإسلامية خصوصاً تلك التي ظهرت أثناء الصراع مع الأقليات المسيحية المتطرّفين في المشرق. فضلاً عن ذلك وضع (صمويل هانتنغتدون Samuel Huntingdon) المنطق الأكاديمي لهذه الأحداث في نظريته صراع الحضارات، كما أن هنالك أيضاً الكثير من النماذج ذات النزعة الثقافية لتتعرف على العناصر المسيحية في كل حدث، بينما الكثير من الصحف إلى حدٍ ما تمتردّدة عن إظهار التّحامل بصور شفّافة، وهذا لا يشكّل أية مشكلة مع صحيفة (الديلي تلغراف) التي ناشدت الغرب بتسليح تمرّدي الجيش الشعبي لتحرير السودان في عام 1988 ميلادية، وترى صحيفة (الديلي تلغراف) أن الجيش الشعبي لتحرير السودان كان أساساً عبارة عن ثوّار مسيحيين. اختارت العديد من الأحزاب الأمريكية عنوةً أن تصنّف الصراع في السودان بالجهاد أو بالحرب المقدّسة لبعض الذين يناصرون الحكومة السودانية. هذا بالرغم من أن الحقيقة تدلّ على أن المستكشفين المقربين للمسيحيين في السودان أنكروا وجود أية تحفظ لبعض هذه الادعاءات. ولم يُعلن الجهاد رسمياً كسياسة حكومة وحتى إعلان الجهاد في عام 1992 ميلادية في جبال النوبة لا يبدو أنه نتيجة لقرار حكومي مدروس غير أن الحكومة استمرّت في إنكارها لوجود سياسة تدعم الجهاد.

حالة دراسة عن التّحيُّز

ادعاءات عن اضطهاد المسيحيين في السودان

بكل أسف قدمت صحيفة (الديلي تلغراف) العديد من النماذج عن التّحيُّز في تغطيتها الإعلامية في السودان. المقال الذي جمع التعريفات الثلاثة السارية عن التحامل هو الكنيسة في (راكس) التي أسست في 30/مارس/1999 ميلادية. علاوة على ذلك كتب هذا المقال بواسطة القامة السياسية البريطانية الصحفي (لورد ديدز) ومراسل لصحيفة الشؤون الدينية (فيكتوريا كومب). كما أن هذه التقارير الانحيازية كانت واضحة. إضافة على ذلك فقد أشار المقال إلى أن رئيس الأسقف الكاثوليكيين السودانيين (جبريل زوبير واك) والذي أطلق سراحه من المعتقل في الخرطوم. قد تم اعتقاله على خلفية تورّطه في عدم سداد فاتورة متجر، ليس هذا فحسب

بل هنالك العديد من الحقائق المتعلّقة بهذا الموضوع الذي تجاهله كل من(لورد ديدز) و(فكتوريا كومب) أضف على ذلك قدرت قيمة الفاتورة بأكثر من 660.000 ألف دولار التي استهدفت بواسطة الدعم السوداني أو بما يعرف بالسودان أيتحصّلت الكنيسة الكاثوليكية السودانية على تصريح صحفي في عام 1988 ميلادية حتى 1990 ميلادية. والتي أقرضت شركة أبو حذيفة السودانيةالخاصّةللتّجارة. لقد ذهبت الشركة إلى المحكمة في مناسبات عديدة في القرن الماضي لتحقق من 660.000 آلف دولار وفي عام 1998 ميلادية خضع لقرار المحكمة على خلفية تجميد حسابات سودان أيد ومصادرة العديد من شاحنات سودان أيد وحجزها بصدد سداد الفاتورة وعندما نظرت المحكمة المدنية في قضية (سودان أيد) أن هيئة الموظفين وقفواضدّ مصادرتها الشّاحنات وقررت اعتقال رئيس سودان أيد رئيس الأسقف (زوبير) في 1 مايو 1998 ميلادية. وعلى هامش تغطية هذه القضية بصورة ملحوظة وبدقة متناهية أعدت الوكالة الفرنسية للصحافةتقريراً في 1 مايو 1998 ميلادية حيث تناولت فيه: لم تكن سودان أيد قادرة على الحصول على حكم من محكمة أم درمان الأهلية، عندما ذهبت أولاً إلى محكمة الاستئناف ثم محكمة القضاة الخمسة التيأُسسّت بواسطة وزير العدل. تحت ظروف الحكم الأول قررت محكمة أم درمان تجميد حسابات سودان أيد في مصرف المدينة ومصادرة مركبات وكالة الصحافة كما أمرت المحكمةأيضاً باعتقال (واكو Wako) بعد أنتمّ إبلاغه بواسطة الشرطة على أن هيئة الموظفين بسودان أيد رفضوا مصادرة المركبات. خلال مناقشات السلام في ذات الشهر في كينياتدخّل الرئيس السوداني وطلب إيقاف مؤقت للشخص المعتقل، لكن كان السبق للمحاكم المحلية. ثم بعد ذلك قام رئيس الأسقف بدفع كفالة مالية. علىصعيدٍ آخر كان مقال (الديلي تلغراف) خير مثال لعدم كونهمنفتحاً و محايداً عن حقائق الصحفيين فيمايختصّ بالحصول على أجندةوإعداد التقارير الإخبارية لتكون متلائمة معه. أما إذا كان الموضوع ذا صلة بالتظاهر حينها يكون التحيز لحزب اجتماعي أو سياسي معين. كما أنه لا يهم أيضاً أن العديد من الصحفيين الذين كتبوا بإسهاب عن السودان قد كانوا بكل وضوحمتحيّزين ضد الحكومة الحالية في السودان وخير مثال لذلك الجهادية (ميلر Miller). المراسلة الخارجية البارزة لصحيفة نيويورك تيمز لقد أعلنت (ميلر) بصورة عامة كرهها للخرطوم على الرغم من أنها قضت فترة وجيزة في السودان في ثمانينيات القرن الماضي ولقد صرحتأيضاً : أقسمت بأن لا أعودأبداً إلى الإسلام السوداني بعد أن قضيت فترة في الخرطوم في عام 1992 ميلادية بالرغم من ذلك زارت السودان في عام 1994 ميلادية لإجراء مقابلة مع دكتورالتّرابيملاحظةً كيف أنني حقاً رجعت لأرى ما إذا كانت هذه الجنة الإسلامية على حافة السقوط كما أخبرني أصدقائي السودانيينالمتمرّدين.فضلاً عن ذلك لم تكن (ميلر) أكثر وضوحاً في موقفها عندما أعلنت بعد ذلك: أتمنى أن ينتفض الشعب السوداني فيومٍ من الأيام ويحتشد في الطرق كما فعلوها في عام 1964 و 1985ميلادية ليخلّصوا بلدهم من هذه الأحكام الكريهةوربمّا لهذه الأسباب وافقت (ميلر) بالعديد من مصادر الادعاءات بهيئتها السطحية التيوجّت ضد الخرطوم. أضف إلى ذلك أنها قدمتادّعاءات أن الحكومة السودانية كانتقتورّطة في تفجير مركز التجارة العالمي والمؤامرات في نيويورك في عام 1993 ميلاديةبصرحةً على أن مهمة السودان بأكملها للأمم المتحدة قد تم تسميتهابالتّواطؤ عن التقاضي في تفجير

جسور نيويورك ونصبها التذكارية، إلا أن هذا كانعارٍ من الصحة. ومن الواضح أيضاً أن(ميلر) وافقت على ادعاءات الحكومة الأمريكية بشكلها السّطحي عن تورّط سودانيين في إثارة الرعب في الشعب الأمريكي والاهتمامات الأمريكية مشيرةً إلى أنه لم ترسل أية رسالة للرئيس السوداني عمر البشير والدكتور حسن التّرابي بواسطة السفير الأمريكي (دونالد باتريسون Donald Petterson). علاوة على ذلك لقد اتبعت (ميلر) ادعاءات إدارة كلينتون على أن السودان رصد كدولة راعية للإرهاب بعد أن تم اتهام خمس سودانيين بالتّورّط في تدبير مؤامرة لتفجير مركز التجارة العالمي في نيويورك والتخطيط في تفجير الأمم المتحدة وجسور نيويورك والمباني فقد قامت (ميلر) بتوثيق كل هذه الأحداث إلا أن الإدارة الرسمية للدولة قالت أن إضافة السودان إلى قائمة الإرهاب ليس له علاقة بمؤامرة التفجير في نيويورك؛ لكنه مرتبط بمعلومات مهمة تربط الخرطوم بالتواطؤ في الإرهاب لتؤذي الأمريكان والاهتمامات الأمريكية في السودان. كما مر علينا في الفصل الأول فإنّ المعلومات المهمة الأخرى التي تربط الخرطوم بالتواطؤ في الإرهاب لأذية الأمريكان والاهتمامات الأمريكية في السودان قد تم توضيحها بعد ذلك بأن لأساس لها. لم تكرر (ميلر) بوضوح عدم دقة الادعاءات عن السودان والإرهاب فقط لكن أيضاً كانت تبدو في كل الأحوال متأهبة لتحصل على ادعاءات متناقضة عن ادعاءات معينة ومهمة تم نشرها، كما يمكن أن تكون خطأً غير مقصود أوتحيزاً أو ضعف من جانب الصحافة.